مجلة جامعة الملك سعود، م١٠، اللغات والترجمة، ص ص ٦٧-١٠٤، الرياض (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)

الحركة الأدبية الطبيعية اليابانية في الأدب الياباني الحديث

كرم خليل سالم
أستاذ مشارك، قسم اللغات الآسيوية والترجمة، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية
(قدم للنشر في ١٨/٨/١٤١٧هـ، وقبل للنشر في ١/١/١٤١٨هـ)

ملخص البحث. تناول هذا البحث تاريخ تطور الحركة الطبيعية عن طريق سرد مجموعة من أدباؤها أمثال شيمازاكي، الذي وظف قلمه الأدبي بتصوير جميع ظواهر الحياة من متغيرات سياسية واجتماعية، وأيضا تعرض إلى تاياما الذي توسع في قراءة الأعمال الغربية فتأثر بالأديب الفرنسي إميل زولا والأديب جونكورت، وحاول أن يستورد أفكارهم ومزجها بالأفكار اليابانية الخالصة عند كتابته للرواية الطبيعية. وتطرق أيضا إلى الطبيعى توكودا الذي تأثر بالروائي الفرنسي زولا، والروائي الأمريكي دريسير تيودور وأضفى الجديد على الرواية الطبيعية مثل التركيز الشديد على سيكولوجية أشخاص الرواية والتعمق في رسم الشخصيات الشيء الذي لانجده في روايات المدرسة الطبيعية الغربية، فتعتبر أعماله مرآة واضحة لمجتمع عصر ميجي الذي عاشه الأديب. وفي الجزء الثاني تعرض البحث للمذاهب المعارضة للطبيعيون، أمثال الروائي ناجاي كافو الذي حاول المحافظة على الأسلوب الحسي الجمالي الأدبي الياباني، ونوه أيضا إلى الأديب تانيزاكى، ولمعرفة خصائص أسلوبه المميز تم تقسيم حياته الأدبية إلى مرحلتين، مرحلة التأثر بأفكار ونظريات الأدباء الغربيين، والثانية العودة إلى الماضي والروح اليابانية التقليدية العريقة. وتم التنويه إلى الأديب سوسكي صاحب الأسلوب الجمالي الذي اتسم بالقدرة على التوليف بين المفاهيم الأدبية الغربية واليابانية، وفي نهاية هذا الجزء تعرض البحث للروائي موري من المعارضين للطبيعيين بسبب نظرتهم الآلية للحياة وعدم اهتمامهم بالقيم الجمالية للأدب. وتناول البحث في الجزء الأخير الحركة الأخرى المعارضة للنزعة الطبيعية (حركة شجرة السندر)، وقد تميزت بالمعارضة المباشرة للطبيعيين

عن طريق كتابة الأعمال ذات الطابع الحسي المميز الرقيق، لذلك تعتبر خطوة على طريق تطور الرواية اليابانية الحديثة. وأبرز رواد الحركة موشانوكوجي مؤسس الحركة، وأعماله تهدف معارضة الطبيعيين ومعالجة المشاكل الاجتماعية في المجتمع الياباني. والروائي شيجا من مؤسسي الحركة ومعارضا للنزعة الطبيعية معبرا عن الأحاسيس والمشاعر والمفاهيم الإنسانية، ورافضا للاحتكاك والاتصال بالمفاهيم الغربية، والروائي اريشيما الذي تأثر بالأدباء الغربيين والأمريكيين، وحاول من خلال كتاباته معالجة القضايا الاجتماعية، وذلك من خلال تفاعله وجدانيا مع طبقة الكادحين في المجتمع.

هكذا أسهمت الحركة الأدبية الطبيعية التي ظهرت مع أوائل حقبة ميجي ١٨٦٨م حتى نهاية تلك الحقبة في تطور الرواية اليابانية الحديثة، وذلك عن طريق جلب المفاهيم والنظريات والأفكار الغربية وتوليفها مع المفاهيم والأفكار والروح اليابانية التقليدية، فالحركة خطوة على طريق تطور وإستحداث الرواية اليابانية الحديثة.

المقدمة

تعتبر التيارات أوالمدارس والمذاهب الأدبية تعبيرا صادقا عن الانقلابات الهائلة في ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والصناعية، وما واكب ذلك من طموحات إنسانية إلي مزيد من التقدم الروحي والانتصار للقيم الرفيعة والتعاون العالمي وتجديد القيم.

خرجت اليابان من عزلة تامة استمرت حوالي ٢٥٠عاما فرضتها عليها حكومة طوكوجاوا باكوفو (Tokugawa Bakufu)[١] الاقطاعية في الفترة ١٦٠٣-١٨٦٨م فقد كانت صدمة قوية عندما واجهت المدنية الغربية، فانفتحت اليابان علي الغرب، وفتحت أبوابها أمام الغرب والأمريكان، وزارها العديد من الشخصيات الغربية والأمريكية وأيضا كانت الأفكار الغربية والمعرفة الغربية والأنظمة والعادات الغربية موضع إعجاب وتقليد، وبذلت الجهود لتقليدها لخلق ثقافة جديدة واللحاق بالمدنية، فالانقلاب الجذري في الميدان العلمي والتكنولوجي، وتقليد الغرب في الطرق النظرية والتطبيقية، تحقق أيضا في ميدان الأدب، فقد اعتقد كثير من المفكرين اليابانيين أن الخروج بالأدب من القوقعة والعزلة التي نزل فيها منذ القدم لايتحقق إلا بالأخذ بالنظريات الأدبية الغربية، ففتحت النوافذ علي الغرب، ودخلت التيارات الأدبية الجديدة، والأفكار الغربية التي لاعهد لليابان بها من قبل.

ومن هنا تعددت المحاولات والتجارب الفنية في الشعر والرواية والقصة والنقد والمسرح، وظهرت التيارات والاتجاهات والمدارس والجماعات والحركات الأدبية التي تأثرت بالمدارس والتيارات الأدبية الغربية، وهي:

المدرسة الواقعية الأدبية اليابانية «Shajitsu-Shugi»، والحركة الأدبية التي تدعو إلي توحيد لغة الحديث والكتابة في الأدب الياباني الحديث «Genbunitchi-Undô»، وجماعة الأصدقاء «Kenyûsha» الأدبية، والمدرسة الرومانسية الأدبية اليابانية «Rôman-Shugi»، والمدرسة الطبيعية الأدبية اليابانية «Shizen-Shugi»، والمدرسة المعارضة للمدرسة الطبيعية الأدبية اليابانية «Hanshizen-Shugi»، وحركة شجرة السندر البيضاء «Shirakaba» الأدبية المعارضة للطبيعيين اليابانيين، والمدرسة الواقعيةالأدبية اليابانية الجديدة «Shingenjitsu-Shugi»، جماعة الإدراك الحسي الأدبي الجديد «Shinkankaku-Ha»، جماعة الأدب العمالي أومذهب البروليتاري الاشتراكي «Puroretaria-Ha»، المدرسة الرمزية الأدبية اليابانية «Shôchô-Shugi»، وحركة الأدب الديمقراطي الياباني «Minshu-Shugi».

وبدأ الأدب الياباني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يقترب من الروح الغربية في أفكاره ومفاهيمه وأشكاله ونظرياته الأدبية وتم ترجمة الأعمال الأدبية الغربية بغزارة وكثرقراؤها، وتعرف تلك الفترة في تاريخ الأدب الياباني بحقبة ميجي - Meiji (١٨٦٨ إلي ١٩١٢م)، نسبة للإمبراطور ميجي، فقد كان مؤرخي الأدب الياباني يسمون العصور اليابانية حسب الأسر الامبراطورية التي تعاقبت علي الحكم، وهى حقبة ميجي في تاريخ الأدب الياباني هي مرحلة التأثير الغربي وحقبة مميزة في تاريخ الأدب الياباني، نشطت فيها التيارات والمدارس الأدبية، وبدأ روائيو حقبة ميجي بالاطلاع علي روايات الآداب العالمية وبالأخص الروايات الروسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وتأثروا بمدارسها وتياراتها الأدبية، أمثال الكاتب فوتاباتيه شيميه (Futabatei Shimei ١٨٦٤-١٩٠٩م) الذي درس الرواية الروسية المعاصرة ثم اتخذها نموذجا يحتذى به، والأديب الروائي تسوبواوتشي شويو (Tsubouchi Shôyô ١٨٥٩-١٩٣٥م) الذي تأثر بالأعمال الروائية الانجليزية، وقام بترجمتها إلي اليابانية، والأديب الروائي موري أوجاي (Mori ôgai ١٨٦٢-١٩٢٢م) الذي درس في ألمانيا وتأثر بفن الرواية الألمانية، وجاهد كثيرا لإدخال التيارات الأدبية الغربية الأوربية لليابان، فاستغل قدرته في اللغات، وقام بترجمة الروايات والمسرحيات الغربية إلي اليابانية، فكان ذلك من علامات تطور الأدب الياباني الحديث، وهناك أيضا الأديب المشهور في اليابان علي الساحة الأدبية ناتسوميه سوسكي (Natsume Sôseki ١٨٦٧-١٩١٦م) الذي سافر لانجلترا واستكمل دراسته الأدبية، وبذل مجهوداكبيرا

في ترجمة الأعمال النثرية والشعرية الانجليزية لليابانية، وأيضا الأديب ناجاي كافو (Nagai Kafû ١٨٧٩-١٩٥٩م) الذي درس في أمريكا وفرنسا وكتب العديد من القصص عن أمريكا وفرنسا، وأيضا في نهاية حقبة ميجي ظهر الأديب توكودا شوسي (Tokuda Shûsei ١٨٧١-١٩٠٢م) الذي تأثر بالروائيين الفرنسيين والأمريكيين أمثال إميل زولا (١٨٤٠-١٩٠٢م) والروائي الأمريكي دريسير ثيودور (١٨٧١-١٩٤٥م).

ومن هنا سأقوم بعرض تاريخ تطور الحركة الأدبية الطبيعية اليابانية في الأدب الياباني الحديث، وأدباؤها الكبار، وأيضا الحركة الأدبية المعارضة للطبيعيين اليابانيين التي نادت بالمحافظة على الأسلوب الحسي الجمالي الأدبي، بالإضافة إلى الحركة الأدبية الأخرى المعارضة للنزعة الطبيعية حركة شجرة السندر البيضاء «Shirakaba» التي ظهرت في نهاية حقبة ميجي Meiji الأدبية.

١ - تطور الحركة الأدبية الطبيعية اليابانية

المدرسة الطبيعية نزعة أدبية فنية ظهرت جذورها في القرن التاسع عشر الميلادي، تعود تلك النزعة إلى الروائي الفرنسي بلزاك اورنودو ١٧٩٩-١٨٥٠ م، وتطورت على يد جونكورت وزولا اللذين صاغا مبادئها وأهدافها، ومن الكتاب الطبيعيين الأمريكيين توماس هاردي وجورج مور، ستيفين، ثيودور، جاك لندن، وفرانك نوريس، وكان هدف هذه المدرسة إبعاد الخرافة والمثالية. استخدمت هذه المدرسة في أنماط أدبية، الموضوعية العلمية، والملاحظة المتمعنة وعدم وضع قيود على اختيار الموضوع، وأن يكون العمل مشتملا علي تفاصيل أكثر من الكتاب الواقعيين، وتقوم بتصوير البدائي للبيئة كما هى بالضبط لتقدم شريحة من الحياة، وتجرب الشخصيات وكأنهم في مختبر، ومن ثم تتابع تطور هذه الشخصيات كما تفرض العوامل الوراثية والبيئية. . . ، شدد الطبيعيون على دوافع الناس المادية وعلى الجوانب الخشنة المعيبة في شخصياتهم حيث يقودهم القدر إلى الشر والنهايات القاسية. . . ، الكثيرون من رواد هذه المدرسة استخدموا الرواية كدراسة للمشكلات الاجتماعية، وحدوا مثاليتهم الرومانسية الصرفة في مجتمع مستقبلي اشتراكي كامل مع موضوعية تجاه مجتمعهم الخاص. . . يصبح الطبيعيون في أفضل حالاتهم عندما

يكونون في درجة أقل من تهكمهم وموضوعيين وطبيعيين، وعندما يدفعهم تورط شخصي كالحزن أو الغضب أو التشوش فإنهم يغيرون عواطفهم إلى أدب عاطفي[٢].

تطورت التيارات الأدبية التي ظهرت مع أوائل عصر ميجي من التيار الواقعي Shajitsu Shugi الذي بدأ تقريبا عام ١٨٨٥م حتى عام ١٨٩٦م إلى التيار الرومانسي Rôman Shugi من الفترة عام ١٨٩٦م إلى عام ١٩٠٧م، وقبل أن تأتي نهاية عصر ميجي (١٨٦٨-١٩١٢م)، ظهرت النزعة الطبيعية التي دعت إلى الاهتمام بالشؤون اليومية وتصوير الحياة الإنسانية كما هي، والطبيعية اليابانية تختلف اختلافا بينا عن الطبيعية الغربية، فالطبيعيون اليابانيون استهدفوا الكتابة عن الحياة كما هي فحسب، فقد سارت أعمالهم الأدبية تدريجيا نحو قصص السيرة الذاتية، وكانت كتاباتهم ينقصها البناء والاهتمام بالخيال، ولكن هذا لا يؤخذ على الكتاب اليابانيين، لأن في اليابان تقليدا في الجمع بين اللاقصص والقصص تحت اسم الرواية.

وقد ظهرت النزعة الطبيعية اليابانية في الفترة مابين عام ١٩٠٦م حتى عام ١٩١٧م تحت تأثير النزعة الطبيعية في فرنسا ممثلة خصوصا في زولا إميل (١٨٤٠-١٩٠٢م) الروائي الفرنسي الشهير، وفي أمريكا ممثلة في دريسير ثيودور (١٨٧١-١٩٤٥م) الروائي الأمريكي أحد المدافعين عن مدرسة زولا الطبيعية في أمريكا، وفي روسيا ممثلة في دستويفسكي ثيودور (١٨٢١-١٨٨١م)، أعظم الروائيين الروس في القرن التاسع عشر وبذلك تحول الأدب الياباني من الاتجاه الرومانسي إلى التيار الطبيعي.

ومن أبرز الروائيين الذين أسهموا في هذا التطور الأدبي الأدباء شيمازاكي توسون (Shimazaki Tôson ١٨٧١-١٩٤٣م)، والروائي الأديب توكودا شوسي (Tokuda Shûsei ١٨٧١-١٩٤٣م)، والروائي تاياما كاتاي (Tayama Katai ١٨٧١-١٩٣٠م)، والروائي ماسامونيه هاكوتشو (Masamune Hakuchô ١٨٧٩-١٩٦٢م)، والروائي كوسوجي تنجاي (Kosugi Tengai ١٨٦٥-١٩٥٢م)، والأديب تشيكاماتسو شوكو (Chikamatsu Shûkô ١٨٧٦-١٩٤٤م).

ولمعرفة تاريخ تطور الحركة الطبيعية الأدبية اليابانية، لابد أن نتعرف على أدبائها الكبار، والذي يرجع لهم الفضل في إبداع الرواية الطبيعية اليابانية.

(أ) شيمازاكي طوسون (١٨٧٢-١٩٤٣م) Shimazaki Tôson

الروائي الطبيعي والشاعر الرومانسي

ولد الشاعر الروائي شيمازاكي طوسون في أدق فترة من فترات التاريخ الياباني عام ١٨٧٢م، تلك الفترة التي شهدت خروج اليابان من مرحلة الاقطاع وسيطرة حكومة طوكوجاوا الاقطاعية على السلطة، ودخول اليابان مرحلة الرأسمالية واستعادة العرش الامبراطوري للسلطة السياسية في عام ١٨٦٨م واعتلاء الامبراطور ميجي العرش، ليضع نهاية لحكم أسرة طوكوجاوا الإقطاعية الذي استمر مائتين وخمسين عاما، وقد كانت تلك الفترة التاريخية هي الخلفية الحقيقية لرواياته التاريخية، وهذا سوف ما نوضحه فيما بعد.

ولد الشاعر الروائي في قرية ياماجوتشي مورا (Yamaguchimura) بمحافظة ناجانو (Nagano) يُقال إن اسمه هذا هو الاسم الأدبي المستعار وليس اسمه الحقيقي، فاسمه الحقيقي هو هاروكي (Haruki)، كان والده شغوفا ومحبا لقراءة الأدب القومي الياباني، وعندما وصل الأديب توسون لسن العاشرة من عمره انتقل إلى طوكيو العاصمة لدراسة المرحلة الابتدائية، وفي عام ١٨٨٧م أي في الخامسة عشرة من عمره التحق بجامعة ميجي الامبراطورية، وأثناء دراسته بالجامعة اعتنق المسيحية وبدأ يقرأ للأدب الغربي، وفي عام ١٨٩١م تخرج من جامعة الامبراطور ميجي، وتعرف خلال دراسته على الأديب الرومانسي كيتامورا توكوكو (Kitamura Tôkoku ١٨٦٨ - ١٨٩٤م)، وفي عام ١٨٩٣م أي في الحادية والعشرين من عمره اشترك مع مجموعة من أصدقائه الأدباء بابا كوتشو (Baba Kochô)، والأديب توجاوا شوكوتسو (Togawa Shûkotsu)، والأديب كيتامورا توكوكو (Kitamura Tôkoku)، في تأسيس المجلة الأدبية بونجاكّاي (Bungakkai)، أي عالم الأدب. وكان الأديب الشاعر طوسون ينشر في كل عدد من أعداد تلك المجلة بعض الاشعار الرومانسية كرد فعل طبيعي لازدهار النزعة الرومانسية (Rôman Shugi) في الأدب الياباني في تلك الفترة (١٨٩٦ -١٩٠٧م).

وفي عام ١٨٧٢م أي في الرابعة والعشرين من عمره عمل أستاذا في جامعة طوهوكو (Tôhoku) في مدينة سينداي (Sendai) شمال طوكيو لمدة عام، بعدها عاد إلى طوكيو وأصدر مجموعة من الأشعار الرومانسية في عام ١٨٩٧م مثل أشعار ديوان واكاناشو (Wakanashû)،

وديوان هيتوها بونيه (Hitohabune)، وديوان ناتسوكوسا (Natsukusa) وجميع هذه الأشعار تتسم بجمال النغمة والانتعاش بشباب العمر والحياة وتستطيع أن تجذب القاريء بهدوء. وقد تأثر بهذا الشعر مجموعة من الشعراء، الشاعرة يوسانواكيكو (Yosano Akiko ١٨٧٨ - ١٩٤٢م) شاعرة الحب والرومانسية الفياضة في العصر الحديث، والشاعر كيتاهارا هاكوشو (Kitahara Hakushû ١٨٨٥-١٩٤٢م) وهومن رواد الشعر الياباني الحديث، والشاعر إيشيكاوا تاكوبوكو (Ishikawa Takuboku ١٨٨٦-١٩١٢م) من رواد الشعر الياباني التقليدي «التانكا Tanka»[٣] الذين ظهروا على الساحة الأدبية في الشعر الياباني.

وفي عام ١٨٩٩م أي في الثامنة والعشرين من عمره عمل مدرسا في فصل بمدرسة صغيرة أو مجموعة تقوية (كومورو Komoro) بمحافظة ناجانو الجبلية، وفي أثناء ذلك كان ينتقل إلى جبال ناجانو ويجلس بجوار نهر تشيكوما (Chikuma) مستلهما من المناظر الطبيعية الخلابة، ويسترسل الشعر الفياض المليء بالمشاعر الجارفة، فنظم مجموعة من الأشعار سماها الأشعار الفياضة خلال رحلة نهر تشيكوما (Chikumagawa no suketchi).

عاش الأديب طوسون في محافظة ناجويا ست سنوات تحت ظروف مناخية قاسية، وأيضا تحت ظروف اجتماعية مازالت تؤمن بالنظام الاقطاعي، والعنصرية في المجتمع الياباني، فأصبح ينظر إلى هذا المجتمع نظرات كلها نقد.

وفي عام ١٩٠٥م قرر الأديب طوسون أن يترك المدرسة في محافظة ناجانو، ويعود إلى طوكيو ويترك أيضا النشاط الأدبي الشعري، ويتجه إلى كتابة الرواية، وهكذا أصدر في عام ١٩٠٦م روايته الحطام (Hakai) على نفقته الخاصة، تناول فيها بأسلوب نقدي لازع وتهكمي المجتمع الياباني وسلبياته، وعالج فيها مشكلة العنصرية في المجتمع الياباني، وكان يجعل نفسه دائما بطل رواياته، فيعكس فيها المعاناة والمتاعب التي يعانيها هو نفسه، فيقوم بتصوير المجتمع بكل ما فيه بصورة واقعية وبأسلوب روائي جديد. ومن هنا بدأ الأديب طوسون يتجه بكل قواه إلى أدب التيار الطبيعي، ويوظف قلمه ورواياته لتلك النزعة الأدبية الجديدة التي ظهرت تقريباما بين ١٩٠٧ - ١٩١١م الثالث والخمسون من حقبة ميجي اليابانية، وأرسى دعائم شهرته كروائي مشهور في كتابة الروايات الطبيعية، ففي عام ١٩١٠م كتب روايته الشهيرة العائلة (Ie) التي تصور التاريخ المأساوي لعائلتين يابانيتين خلال عشرين عاما عانتا من الضغوط الإقطاعية المتبقية من الحقبة السابقة.

وفي عام ١٩٢٩م بدأ الأديب طوسون في كتابة أحسن رواياته وهى «قبل بزوغ الفجر» (Yoakemae) وانتهى من كتابتها عام ١٩٣٥م وهي تعبر عن سيرته الذاتية وفي نفس الوقت تُعتبر رواية تاريخية تصور بكل صدق ودقة التغيرات الاجتماعية التي حدثت في اليابان مع بدء حقبة ميجي مباشرة وما حدث من دخول الرأسمالية الغربية إلى البلاد. وبطل هذه الرواية الطبيعية هو هانزو (Hanzô) والد المؤلف، وتبدأ الرواية بالبطل هانزو حين كان شابا مثاليا حساسا وذا مشاعر شفافة ونقية تجاه المجتمع يحب الأهل كما يحب وطنه، وكان ينظر إلى المجتمع ويؤلمه البؤس الذي يسيطر عليهم وأيضا إلى مستوى المعيشة الذي كان يتدهور يوميا من سيء إلى أسوأ في ظل الفساد على مستوى الطبقات في المجتمع، فمنهم من يتاجرون في النقد الأجنبي، ومنهم من يقتل، وكانت هناك الحرائق الكبيرة، والتضخم الاقتصادي والزلازل، وجسَّم البطل هانزو (Hanzô) القوة الخارجية التي هددت المجتمع الياباني في السفن الحربية الأمريكية تحت قيادة القائد البحري الأمريكي بيري الذي كان يحاول فتح اليابان لتجارة أمريكا، وقد كان ضد فتح البلاد للأجانب لكن الحكومة اليابانية أُجبرت وقتها على فتح البلاد عام ١٨٥٣م، وكان الأديب طوسون يسمي سفن القائد الأمريكي بيري بالسفن السوداء، يصور الأديب تلك السفن التي كانت سببا في إهدار القيم، فقد مهدت للاتجار بالنقد، ونتج عنها اختناقات السلع وارتفاع الأسعار، وزيادة الفقر المدقع بين الناس الذين وصلوا إلى «بؤس لايمكن أن يوصف» كما يقول طوسون في روايته.

كانت رؤية البطل هانزو للمجتمع الياباني رؤية تاريخية دقيقة ومفصلة، فمن خلال الرواية يمكن معرفة تاريخ اليابان المفصل والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على اليابان في الفترة ماقبل ثورة ميجي وهى فترة اضمحلال سلطة ونفوذ حكومة طوكوجاوا الإقطاعية وبداية ثورة ميجي ١٨٦٨م واستعادة العرش الامبراطوري ميجي وتحول اليابان إلى دولة عصرية حديثة مع دخول الرأسمالية الأمريكية إليها.

وهكذا كانت روايات الأديب طوسون مرآة للمجتمع الياباني وانعكاسا لمايحدث فيه كما استطاع الأديب أن يوظف الأدب الطبيعي لتصوير جميع ظواهر الحياة من تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية، لذلك يمكننا أن نقول إنه كان شاعرا رومانسيا في

بداية حياته الأدبية وتحول إلى روائي يميل إلى النزعة الأدبية الطبيعية . وقد توفى الأديب طوسون عام ١٩٤٣ م عن عمر يناهز الواحد والسبعين .

(ب) تاياما كاتاي (١٨٧١-١٩٣٠م) Tayama Katai

من طلائع الحركة الطبيعية في الأدب الياباني الحديث

ولد الأديب الروائي تاياما كاتاي في محافظة جونما (Gunma Ken) عام ١٨٧١م، وكاتاي هو الاسم المستعار، أما الاسم الحقيقي هو روكويا (Rokuya)، كان والده من جنود الساموراي الذين يخدمون في المقاطعات اليابانية الفقيرة، وتوفى في الحرب التي وقعت عام ١٨٧٧م حين تمردت عشيرة ساتسوما آخر قوة من طبقة الساموراي، وجرد الساموراي من حمل السلاح، وبعدها طبقت الحكومة اليابانية نظام التجنيد الإجباري، وقد عاش الأديب كاتاي في فقر شديد وكان مغرما منذ صغره بالكتب، فقرأ العديد منها دون دراسة أكاديمية سابقة .

اشترك الأديب وهو في العشرينات من عمره في الجمعية الأدبية اليابانية جمعية عالم الأدب (بونجاكّاي Bungakkai) التي أسسها الأديب شيمازاكي طوسون (Shimazaki Tôson ١٨٧٢-١٩٤٣ م)، والأديب الروائي كيتامورا توكوكو (Kitamura Tôkoku ١٨٦٨-١٨٩٤م)، والتي صدرت عام ١٨٩٣م، وحاول الأديب كاتاي أن يتوسع في قراءة الأعمال الأدبية الغربية فقرأ لمجموعة من الأدباء الغربيين من أصحاب المذهب الطبيعي وهم الأديب الفرنسي زولا إميل ١٨٤٠-١٩٠٢م، والأديب جونكورت، وتأثر بأفكارهم الأدبية وخاصة في النزعة الطبيعية .

وبدأ الأديب تاياما كاتاي يكتب العديد من الروايات الأدبية التي لم تلق إقبالا في البداية، لكن بعد الحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤-١٩٠٥م) لم ييأس واستمر في كتابة الأعمال الأدبية التي تعبر عن المذهب الطبيعي الياباني وحاول أن يطبق أفكاره ونظرياته فيما يتعلق بالنزعة الطبيعية إلى أن أصبح من رواد الحركة الطبيعية في كتابة الرواية الطبيعية التي كانت تتميز بالصراحة والتفصيل الدقيق للأحداث في الحياة وتصوير جميع ظواهر تلك الحياة الإنسانية، ونشر العديد من الروايات ذات الموضوعات العصرية منها : روايته

الشهيرة «الفراش» (Futon) التي صدرت عام ١٩٠٧م، ورواية «مدرس القرية» نشرت عام ١٩٠٥م، وروايته ذهب الوقت وانقضى (Toki wa sugiiku) كتبها عام ١٩١٦م، ورواية اغتيال جندي (Ippeisotsunojûsatsu) التي نشرت عام١٩٠٨م، وأهم مايميزها موقفها المعادي للحرب اليابانية الروسية في وقت ازدهار سياسة التوسع الإقليمي لليابان، وأيضا تصور تلك الرواية الأدبية خبرته كمراسل صحفي عندما خدم في الحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤-١٩٠٥م).

وبهذا يعتبر الأديب تاياما كاتاي من الأدباء القلائل الذين أثروا بأفكارهم الأدبية في تطور التيار الأدبي الطبيعي على الساحة الأدبية اليابانية خلال عصر ميجي (١٨٦٨-١٩١٢م) وأوائل عصر تايشو (١٩١٢-١٩٢٦م)، وترك بصمات واضحة على الأدب الياباني الحديث بفضل أعماله الشهيرة.

(جـ) توكودا شوسي (١٨٧١-١٩٤٣م) Tokuda Shûsei

رائد المدرسة الطبيعية في الأدب الياباني الحديث

أديب روائي احتل مركزا أدبيا مرموقا في الحركة الطبيعية اليابانية في الأدب الياباني الحديث، ولد عام ١٨٧١م، أصدر أول رواياته وهو في العشرين من عمره، وكانت أعماله الأدبية لم تقدر لهذه الدرجة كمعظم الأدباء الآخرين لأنه ظهر كأديب في وقت ساد فيه الأدب الرومانسي، وعندما بدأ الأدب الطبيعي يزدهر في نهاية عصر ميجي (١٨٦٨-١٩١١م) أصبح يُعترف به كروائي أحب أدباء المدرسة الطبيعية، وتأثر بالأديب الروائي الفرنسي زولا إميل (١٨٤٠-١٩٠٢م) رائد المدرسة الطبيعية في الأدب الفرنسي والأدب العالمي، وأيضا تأثر بالروائي الأمريكي دريسير تيودور (١٨٧١-١٩٤٥م) في كتابة الروايات الطبيعية.

وعلى الرغم من أن الأديب توكودا شوسي قد تأثر بالأديب الفرنسي زولا إميل إلا أنه يختلف عنه تماما، وروايته القصيرة «البيت الجديد» (Arajotai) التي أصدرها عام ١٩٠٨م تدور حول زواج صاحب حانوت شاب يكسب عيشه بالعمل المضني وفشله في أن يتفاهم مع عروسه الشابة، إنهما غير متكافئين، ولكن في الإطار الاجتماعي لليابان عصر ميجي لابد لهما من القيام بدوريهما كزوج وزوجة متناسين سعادتهما الشخصية، وبرغم ذلك

فهما يرغبان غريزيا في السعادة بحيث إنه عند ظهور امرأة أخرى في الصورة يتبين أن زواجهما مقضي عليه، يحاول الأديب توكودا بالتركيز الشديد على سيكولوجية بعض الشخصيات في الرواية، وأيضا التعمق الأكثر في رسم الشخصيات، على العكس من ذلك لايمكن أن يتحقق هذا في روايات إميل زولا التي تأخذ خاصية طول الرواية. وحاول الأديب توكودا أيضا كرائد للمدرسة الطبيعية إدخال بعض التجديدات البارزة للمذهب الطبيعي الياباني، وكتب أروع أعماله الأدبية في نهاية حياته الأدبية، وهو عمل روائي طويل «صورة مصغرة» (Shukuzu) كتبه عام ١٩٤١م شخصية الرواية الرئيسية مجموعة بغايا، لكن السلطات العسكرية منعته من إتمامها. قال عنها الروائي الياباني الحائز على جائزة نوبل الكاتب كاواباتا ياسوناري (Kawabata Yasunari ١٨٩٩-١٩٧٢م) «إن رواية (صورة مصغرة) من أروع الأعمال الروائية اليابانية بدون شك».

ومن أشهر الأعمال الأدبية الأخرى التي كتبها الأديب توكودا شوسي بجانب الأعمال التي أشرنا إليها سابقا العمل الأدبي الروائي الطويل «آثار الأقدام» (Ashiato) التي أصدرها عام ١٩١٠م، بطلة هذه الرواية زوجته التي جاءت من الأقاليم إلى طوكيو العاصمة وهى من بيت رأسمالي، فيصور توكودا سيكولوجية هذه الفتاة برؤية واضحة وأكثر تعمق، بجانب رؤيته الصريحة لمجتمع عصر ميجي.

وهناك عمل أدبي آخر طويل نشره الأديب عام ١٩٣٥م وهو الرواية المسماة «الشخصية التنكرية» (Kasô Jinbutsu)، هذه الرواية تصور مشاعر الأديب في أدق وقت من فترات حياته كأديب صاحب نزعة طبيعية، وتصور أيضا حياته بعد وفاة زوجته الأولى هاماكو Hamako، وزواجه من جونكو Junko، فيصور مشاعر زوجته الثانية في صورة سيكولوجية، وقد حاز هذا العمل الأدبي إعجاب العديد من أدباء عصره.

وبهذه الأعمال الأدبية أصبح الأديب الروائي توكودا شوسي من أشهر الأدباء الطبيعيين البارزين في الأدب الياباني الحديث. فقد أضفى على الرواية الطبيعية اليابانية بعض السمات والخصائص مثل التركيز الشديد على سيكولوجية أشخاص الرواية، والتعمق في رسم الشخصيات وهو ما لانجده في روايات المدرسة الطبيعية الغربية، فكان مرآة واضحة لمجتمع عصر ميجي (١٨٦٨-١٩١١م) الذي عاشه بجميع أشكاله.

٢- المذاهب الأدبية المعارضة للحركة الطبيعية

Hanshizenshugi (Tanbishugi-Yoyûha)

في مواجهة النزعة الطبيعية التي تحدثنا عنها سابقا ظهرت حركة أدبية معارضة للطبيعيين اليابانيين في أواخر عصر ميجي (١٨٦٨-١٩١٢م) تنتقد أفكار ونظريات الأدباء الطبيعيين حينما يصورون مظاهر الحياة بمافيها من شيء حسن وشيء قبيح.

ظهر على الساحة الأدبية في نهاية عصر ميجي مجموعة من الأدباء الذين وقفوا موقف المعارض للحركة الأدبية الطبيعية في الأدب الياباني الحديث، أبرزهم الأديب الروائي موري أوجاي (Mori ôgai ١٨٦٢-١٩٢٢م)، وهناك أيضا أديب آخر اتخذ اتجاها جماليا نحو الأدب معارضا للحركة الأدبية الطبيعية التي كانت سائدة في تلك الفترة وهو الأديب الروائي تانيزاكي جون إيتشيرو (Tanizaki Junichirô ١٨٨٦-١٩٦٥م)، وروائي آخر ظهر على الساحة الأدبية في أواخر عصر ميجي واتجه اتجاها جماليا نحو الرواية اليابانية الحديثة، وفي نفس الوقت مناقضا للحركة الطبيعية اليابانية في الأدب الياباني الحديث، الأديب ناجاي كافو (Nagai Kafû ١٨٧٩-١٩٥٩م) والأديب الآخر المعارض للأدب الطبيعي الياباني، بالإضافة إلى الروائي الشهير ناتسوميه سوسيكي (Natsume Sôseki ١٨٦٧-١٩١٦م) رائد الرواية اليابانية الحديثة.

وأقوم بسرد أبرز الأدباء المعارضين للحركة الأدبية الطبيعية في الادب الياباني الحديث.

(أ) ناجاي كافو (١٨٧٩-١٩٠٩م) Nagai Kafû

المناهض للحركة الطبيعية الأدبية اليابانية والمحافظ على الأسلوب الحسي الجمالي الأدبي

كافو من الروائيين المعارضين للأدب الطبيعي الذي كان سائدا في تلك الحقبة التاريخية للأدب الياباني الحديث، وهو من مواليد طوكيو العاصمة، قام ببعض الدراسات الصينية في جامعة طوكيو للغات الأجنبية، وكان يعتبر نفسه تلميذا للأديب الروائي هيروتسو ريورو (Hirotsu Ryûrô) من أدباء عصر ميجي (١٨٦٨ - ١٩١٢م).

تعلم الأديب كافو فنون وثقافة عصر ايدو (١٦٠٣-١٨٦٧م) من فن تنسيق الزهور واحتفالات ومراسم الشاي الياباني التقليدي، والحكايات الشعبية، والرقص الشعبي

الياباني التقليدي، حيث إنه كان مولعا بتلك الفنون والثقافة لعصر ايدو حين كان شابا. وبدأ يتردد في تلك الفترة على أحياء طوكيو الحمراء مثل حي يوشيوارا Yoshiwara وحي أساكوسا Asakusa حبا في ليالي طوكيو الحمراء باحثا عن المادة الأدبية، كان يشعر بالحيوية في صالات موسيقى أساكوسا التي تعج بالفتيات البغايات والمومسات العاهرات وفتيات الجيشا الذين صورهم في معظم رواياته متحيزا لهن في أشهر رواية له وهى بعنوان «حكاية غريبة من شرق النهر» (Bokutôkitan) التي نشرها عام ١٩٣٦م.

كان لديه أيضا اهتمامات بالأدب الفرنسي، فسافر إلى فرنسا فترة للدراسة، وتأثر بنظريات العديد من الروائيين الفرنسيين وبالأخص نظريات وأفكار الروائي الفرنسي إميل زولا أستاذ المدرسة الطبيعية في الأدب الغربي. وبعد أن عاد إلى بلاده اتخذ لحياته الأدبية أسلوبا جماليا نحو الرواية مناقضا في نفس الوقت للحركة الطبيعية اليابانية، فظهر أسلوبه الحسي الجمالي الأدبي في معظم رواياته التي تصف المومسات والبغايات وفتيات الجيشا، فكان هؤلاء أقرب الأصدقاء له.

وأثناء حياته الأدبية وفي عام ١٩٠٣م أراد له أبوه أن يكون رجل أعمال فأرسله لأمريكا، فأقام بها مايقرب من خمس سنوات، وأثناء إقامته أصبح لديه شعور وحماس لدراسة الأدب، في ١٩٠٢م كتب روايته «زهور الجحيم» (Jigoku no Hana) ثم عاد إلى اليابان، وفي عام ١٩٠٨م كتب روايته «قصص أوحكايات من أمريكا» (Amerika Monogatari)، ومنذ تلك الفترة بدأت شهرته تزداد كروائي، وازداد إنتاجه الأدبي. وفي عام ١٩٠٩م نشر روايته «نهر سوميدا» (Sumida)، كما أصدر في نفس العام روايته «الابتسامة الباردة» (Reishô).

ويعتبر ناجاي كافو من الكتاب النادرين الذين عاصروا ثلاث أحقاب متتالية في التاريخ الأدبي الياباني الحديث وهى حقبة ميجي انتسابا للامبراطور ميجي الذي بدأت عام ١٨٦٨م، ثم حقبة تايشو التي بدأت عام ١٩١٢م بعد وفاة الامبراطور ميجي، وذلك نسبة للامبراطور تايشو، وأخيرا حقبة شووا التي بدأت عام ١٩٢٦م بعد وفاة الامبراطور تايشو.

ففي حقبة الامبراطور تايشو، أصبح أسلوب الكاتب كافو أكثر واقعية فكتب العديد من الروايات في تلك الحقبة، ففي عام ١٩١٦م كتب روايته «مقارنة الأيادي» (Ude Kurabe)،

وفي عام ١٩١٨م كتب قصته (Okame Zasa) وفي نفس حقبة تايشو ١٩١٣م أصدر كافو مجموعة من الأشعار المترجمة من الأدب الفرنسي الحديث وهى (Sangoshû)، وبعدها بعام أصدر نوعا من أدب المقالة وكانت (Hiyorigeta) وعندما دخلنا في حقبة شووا آخر حقبة عاشها الأديب، عاشها في وحدة مبتعدا عن الناس ونشر بعض الإنتاج الأدبي، ففي عام ١٩٣١م نشر روايته (Tsuyu no atosaki) ثم أصدر روايةأخرى عام ١٩٣٦م «حكايات غريبة من شرق النهر» (Pukutôkitan)، وفي عام ١٩٥١م أصدر آخر عمل أدبي له في شكل مذكرات يصور لنا سيرته الذاتية وهذا العمل (Danchôteinichijô).

هكذا ظل الأديب ناجاي كافو أثناء حياته الأدبية محافظا على الأسلوب الحسي الجمالي الأدبي ومناقضا للحركة الطبيعية التي سادت على الساحة الأدبية اليابانية، قائلا «إن اليابانيين الطبيعيين انحرفوا عن تعاليم زولا الفرنسي رائد المدرسة الطبيعية الفرنسية والغربية»، ترك الأديب ناجاي كافو الساحة الأدبية اليابانية عن عمر يناهز الثمانين، فمات عام ١٩٥٩م عندما بدأ الرخاء يعم اليابان بعد الحرب العالمية الثانية القاسية التي غيرت من معالم اليابان.

(ب)تانيزاكي جون إيتشيرو (١٨٨٦-١٩٦٥م) Tanizaki Junichirô

معارض المدرسة الطبيعية ورائد المدرسة الرومانسية الجديدة في الأدب الياباني الحديث

ولد الأديب تانيزاكي جون إيتشيرو في ٢٤ يولية عام ١٨٨٦م في قلب مدينة طوكيو العاصمة، لعائلة تنتمي إلى طبقة التجار اليابانية القديمة. درس الأدب الياباني الكلاسيكي في الجامعة الامبراطورية بطوكيو، واشترك مع مجموعة من أصدقائه الطلبة في إصدار المجلة الأدبية Gakuyûkai قبل عام ١٩١٠م، نشر في تلك المجلة معظم رواياته الأولى، وعندما بدأ يمارس الكتابة كان شديد التأثر بأدباء الغرب أمثال الكاتب المسرحي النرويجي ابسن هنريك (١٨٢٨-١٩٠٦م)، والكاتب الشاعر الأمريكي بوادجار الن (١٨٠٩-١٨٤٩م) والشاعر الناقد الفرنسي بودلير شارل (١٨٢١-١٨٢٧م)، والكاتب الانجليزي وايلدا أوسكار (١٨٥٤-١٩٠٠م) وغيرهم من الأدباء الغربيين.

رأى الأديب تانيزاكي ضرورة الأخذ بالنظريات الأدبية الغربية في تحديث الحياة والمفاهيم الثقافية، فقد أبدى إعجابه الشديد بالحضارة الغربية وأدبها، لذلك اتجه في تلك

الفترة إلى كتابة الروايات الرومانسية الحادة وفي نفس الوقت معارضا للنزعة الطبيعية التي كانت سائدة أيضافي تلك الفترة فقد ظهر هذا التأثير في روايته غرام الأبله (Chijin no Ai) التي صدرت عام ١٩٢٤م، واستعار أسلوب الكاتب الانجليزي سومرت موم في روايته (عبودية إنسانية)، بل نقلها وأعاد صياغتها بأسلوب ياباني.

ونتيجة لتأثر الأديب تانيزاكي الشديد بالشاعر الأمريكي بوادجار الن وبكتاباته الخاصة في تصوير النزعة الجنسية، أصبحت كتاباته تميل إلى النزعة الجنسية والحرية الجنسية وتصوير الانحدار بين الجنس والانحراف الجنسي، فكانت رواياته القصيرة التي نشرت تحت عدة أسماء «الضحية» (Shisei)، «الوشم» (Irezumi)، «تاتُو» (Tatto) تجسيدا لتلك الاتجاهات الرومانسية الحادة معارضا فيها المدرسة الطبيعية اليابانية، وبدأت في تلك الفترة خصائص وسمات أسلوبه الأدبي الحسي الجمالي تظهر تدريجيا.

تسلسلت أعماله الأدبية التي تتناول هذا الانحراف والرغبة الجنسية إلى جانب ذلك اهتماماته بالموضوعات النسائية، فقد كان حزينا ومتأثرا من موقف البوذية والكونفوشيوسية تجاه النساء، هذا الموقف القائل بأن النساء مخلوقات من طينة أدنى، غير جديرات بالاهتمام والاكتراث، فكانت رواياته تقوم بتصوير النساء بشكل مثير للغاية، وفي نفس الوقت كان بعيدا عن شخصيات الرجال، أي أنها شخصيات باهتة، ويعتبر اتجاه الأديب تانيزاكي نحو المرأة في موضوعاته الأدبية سمة خاصة في الأدب الياباني الحديث، وعبادته الماسوشية للنساء قد يكون ناتج أيضا نتيجة التأثيرات الغربية وبالأخص تأثره بالأديب الانجليزي وايلدا أوسكار (١٨٥٤-١٩٠٠م) الذي سجن من أجل الحفاظ على الجنس.

كتب الأديب تانيزاكي في عام ١٩٣١م يقول:

«غالبا ما أحدث نفسي بأنني أود كتابة رواية تاريخية تقوم على أساس إحدى شخصيات الماضي، لكنني أصاب بالاحباط على الدوام من جراء صعوبة رسم صورة واضحة لامرأة تمثل بهذه الشخصية. . . ، ومنذ عهود غابرة قدمت أشجار أنساب العائلات اليابانية من العائلة الامبراطورية صورا مفصلة نسبيا لأنشطة الرجال، ولكن حينما تظهر المرأة يشار إليها ببساطة على أنها امرأة أوأنثى وعادة ما يكون ذلك دون إشارة إلى عام ميلادها أو وفاتها أوحتى اسمها، وبتعبير آخر فإن هناك أفرادا من الرجال في تاريخنا، ولكن ليس هناك أفراد من النساء».

وفي العام التالي ١٩٣٢م كتب يقول:

«كنت أرغب في إعادة خلق سيكولوجية النساء اليابانيات المنتميات إلى العصر الاقطاعي، تماما على نحو ما كانت».

وقد كتب الأديب تانيزاكي هذا قبل روايته «التاريخ السري لأمير موساشي» وإبداع شخصية الأميرة كيكو الغارقة في العاطفة والعذاب.

وهناك خاصية أخرى تميز بها الأديب تانيزاكي في كتاباته الأدبية وهي اهتمامه وافتتانه بأقدام النساء ولها اصطلاح سيكولوجي هو الفيتيزم (Fetishism) وينعكس ذلك في روايته مثل رواية «أقدام فوميكو» (Fumiko no ashi) التي صدرت عام ١٩١٩م، ويظهر افتتانه بأقدام النساء في روايات أخرى مثل روايـة «الوصف الحي لشونكين» (Shunkinshô) التي صدرت عام ١٩٣٣م وتحكي قصة شابة موسيقية عمياء تمتزج في روحها الغطرسة، وكان لها معجب أعمى عينيه من شدة حبه إياها، و «مذكرات رجل عجوز أحمق» (Fûten rôjin nikki) التي صدرت عام ١٩٦١م وتعكس الرواية التأثيرات الغربية عليه والبطل في الرواية يلجأ برغبة شديدة في تحطيم بيته المقام على طراز طوكيو القديم وتحويله إلى بيت جديد على الطراز الغربي، ورواية «أم الكابتن شيجيموتو» (Shigemoto no haha) التي نشرت عام ١٩٠٠م في جريدة ما ينيتشي (Mainichi) اليابانية.

وقد تناول الأديب موضوع الأم لكن من نظرة انحرافية، ومثال على ذلك ارتباط البطل بزوجة أبيه في رواية «جسر الأحلام» (Yume no Ukihashi) التي نشرت عام ١٩٥٩م، وفي رواية «غرام (عشق) الأبلة (المجنون)» (Chijin no ai) التي صدرت عام ١٩٢٤م وهذه الرواية تمثل مشاعر الأديب الخاصة، وهذه الرواية توحي إعجابه الشديد بالجمال الغربي، وبعد ذلك يحاول تدريجيا الكشف عن الجمال الياباني التقليدي في روايته «البعض يفضلون القراص» (Tade Kun Mushi) التي صدرت عام ١٩٢٨م وهو عمل صادق حيث إنه يصور لنا مظاهر الحياة الخاصة للأديب، ففي هذه الرواية قصة دمار الحياة الزوجية للكاتب، فالبطل ضاق زرعا بزوجته العصرية وينجرف في حب خليلة أبيه وهي حسناء يابانية تتمسك بالطرق التقليدية اليابانية في الحياة والحب.

وأيضا ظهرت صورة الأم في رواية «المفتاح» (Kagi) التي صدرت عام ١٩٥٦م تروي رواية المفتاح قصة أستاذ جامعي في الخامسة والخمسين من عمره وعلاقته الخاصة

بزوجته التي كانت في الرابعة والأربعين من عمرها، وتصور الرواية لنا جوانب جنسية إباحية ومنحرفة غريبة وتأخذ الرواية طابع أسلوب المذكرات.

وهناك حدث كبير أحدث تغييرا في تفكير الكاتب تانيزاكي، وهو حادث الزلزال العظيم الهائل الذي هزطوكيو عام ١٩٢٣م فدمر معظمها، فقبل هذا الحادث كانت اتجاهاته وأسلوبه في الحياة نحو الغرب، والنمط الغربي كما ذكرنا سابقا.

ونتيجة لهذا الحادث انتقل الكاتب تانيزاكي إلى كيوتو العاصمة اليابانية القديمة معقل التقاليد اليابانية القديمة، وتعتبر تلك النقلة ليست نقلة جغرافية فقط تحولت أعماله من التأثير الغربي إلى العودة إلى الروح اليابانية العريقة التقليدية، فيقول الأديب بسبب هذه النقلة: «لقد أحببت اليابان القديمة كما يحب المرء شيئا دخيلا باحساس الأجنبي ذاته»، فتحول تدريجيا لتقويم الحضارة اليابانية القديمة مع كراهيته لطوكيو التي أصبحت مثل مدن الغرب تدريجيا.

وتعبيرا عن هذا التحول كتب روايته «مانجي» (Manji) التي صدرت عام ١٩٣٠م، وكتبت بطريقة الحوار بلهجة منطقة الكنساي (كيوتو -أوساكا) فتلك اللهجة أعطت الرواية شكلا خاصا يختلف عن الروايات الأخرى وأيضا أعطت فكرة للقارىء عن بيئة وسكان الكنساي وطريقة تربيتهم التي تختلف عن طريقة تربية سكان طوكيو.

وفي عام ١٩٤٣م يعود الكاتب مرة أخرى لتصوير حياة الطبقة الوسطى في أوساكا ما قبل الحرب العالمية الثانية تصويرا دقيقا في روايته الشهيرة الطويلة والتي كانت تحمل عدة مسميات، الأول «الثلج الرفيع» (Sasameyuki) والثاني «الأخوات ماكي أوكا» (Makiioka)، فهذه الرواية تحكي بشيء من التفصيل الدقيق حياة أربع أخوات من أسرة تجار غنية في أوساكا في الفترة ما بين ١٩٢٦ - ١٩٤١م، فقد تعرض لنمط الحياة في أوساكا، وصورة عن الحياة اليومية في اليابان، وتجعل هذه الرواية القارىء كأنه يعيش في اليابان ويشاهد تصوير الرواية على الحقيقة، وبها استطاع الأديب تانيزاكي أن يصل إلى روح وجوهر الحضارة اليابانية.

والعمل الآخر الذي يوضح لنا تحول الأديب لتقويم الحضارة اليابانية مرة أخرى هو إعادة قراءة رواية «جنجي» (Genjimonogatari)[٤] التي كتبتها السيدة موراساكي شيكيبو (Murasaki Shikibu) في القرن الحادي عشر الميلادي للكشف مرة أخرى عن روح روائع

الأدب الياباني التقليدي القديم، فقام بترجمتها من اللغة اليابانية القديمة البلاغية إلى اللغة اليابانية العصرية الحديثة المتداولة، فقد صدرت في ثلاثة أجزاء، ظهر الجزء الأول والثاني في الفترة ما بين عام ١٩١٦م حتى الفترة ١٩٤١م والجزء الثالث في عام ١٩٦٥م أي السنة التي توفي فيها.

وبقي في عالم تانيزاكي الروائي، فانه قد نال الجائزة الامبراطورية في الأدب عن رائعته «الثلج الرفيع» (Sasameyuki) عام ١٩٤٩م.

وبهذا السرد التاريخي الأدبي للأديب الروائي تانيزاكي يمكن أن نلخص حياته الأدبية على عدة مراحل:

المرحلة الأولى

وهي مرحلة التأثر بالغرب وبالكُتَّاب الغربيين الأدباء أمثال الشاعر الأمريكي بوادجار الن والكاتب النرويجي ابسن هتريك و بودلير شارل الشاعر الناقد الفرنسي، والكاتب الإنجليزي وايلدا أوسكار، في هذه المرحلة أخذ عنهم النظريات الأدبية والأفكار الأدبية في تطوير الرواية، لذلك اتجه في تلك الفترة إلى الأسلوب الرومانسي الحاد للرد على الطبيعيين، فأصبح أسلوبه يتصف بالحسية والجمال، ونتيجة لهذه التأثيرات الغربية أصبحت لديه القدرة الأدبية في تصوير حرية الرغبة الجنسية والاباحية الجنسية والانحدار الجنسي والعبادة الماسوشية للنساء، وكان ذلك من خلال الموضوعات التي كان يكتبها عن موضوعات النساء.

وكان يضعهم في صور مثيرة للغاية، وبالأخص افتتان الأديب بأقدام النساء، وتسمى سيكولوجيًا بالفيتيزم Fetishism لتأثره بالأديب الإنجليزي (وايلدا أوسكار)، وتلك الخاصية تميز بها تانيزاكي ولم تذكر من قبل في الأدب الياباني.

وتلك الرومانسية الحادة كان يصورها الأديب أيضا من خلال موضوع الأم في روايته، فقد أحب البطل زوجة أبيه في رواية «جسر الأحلام» (Yume no ukihashi) هكذا تأثر الأديب بالجمال الغربي والحسية الغربية، وانعكس ذلك في رواياته الأدبية.

المرحلة الثانية

وهي مرحلة العودة إلى الماضي والتقاليد اليابانية، وكان ذلك في أعقاب زلزال طوكيو الهائل عام ١٩٢٣م الذي بسببه انتقل الأديب من العاصمة الجديدة طوكيو إلى العاصمة القديمة كيوتو معقل التقاليد اليابانية القديمة، هذه النقلة الجغرافية كانت الدافع الرئيسي للعودة إلى الروح اليابانية القديمة فقال: «أحببت اليابان القديم كما يحب المرء شيئا دخيلا باحساس الأجنبي ذاته».

فأعاد الأديب تقويم الحضارة اليابانية القديمة، واستعار بعض الشخصيات من روايات الماضي للعصور القديمة مثل عصر هيان (Heian ٧٩٤ - ١١٩٢م)، وعصر موروماتشي (Muromachi ١٣٣٣ - ١٥٧٣م).

وأيضا أخذ المادة الروائية من القصص الشعبية التي كانت شائعة في القرن التاسع عشر عصر إيدو (Edo ١٦٠٣ - ١٨٦٧م)، وأعاد اكتشاف الشخصيات النسائية القديمة التي لا يكترث بهم.

والعمل البارز الذي يدل على عودته إلى القديم وإلى الحضارة اليابانية والأدب الياباني التقليدي هو رواية «جنجي» (Genji Monogatori) التي كتبت بواسطة الأديبة السيدة الرائعة موراساكي شيكيبو (Murasaki Shkikibu) ونشرت في عام ١١١١م أي في عصر هيان القديم (Heian ٧٩٤ - ١١٩٢م).

قام الأديب تانيزاكي بترجمتها من اللغة اليابانية القديمة البلاغية إلى اللغة اليابانية الحديثة العصرية، ونشرت في الفترة ما بين ١٩٣٦م - ١٩٦٥م.

هكذا كانت مراحل تطور حياة الأديب تانيزاكي جون ايتشيرو الذي يعتبر من أعظم الروائيين اليابانيين المحدثين والذين أوجدوا أسلوبا رومانسيا جديدا يعتبر من سمات الأدب الياباني الحديث، وبه استطاع معارضة النزعة الطبيعية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

(جـ) ناتسوميه سوسكي (١٨٦٧-١٩١٦م) Natsume Sôseki

أعظم الروائيين اليابانيين في تاريخ الأدب الياباني الحديث

يعتبر الأديب الروائي ناتسوي سوسكي أعظم الروائيين اليابانيين في تاريخ الأدب الياباني الحديث، ولد سوسكي في طوكيو في عام ١٨٦٧م عندما كانت المدينة لاتزال

تعرف باسمها القديم إيدو في حي شينجكو (Shinjuku) واسمه الحقيقي كين نوسكي (Kinnosuke)، أما سوسكي فهو الاسم الأدبي المستعار، وقد كان منذ المرحلة الابتدائية طالبا مجتهدا محبا للعلم، تعلم الكلاسيكات والشعر الصيني، وكانتا من أرفع الثقافات في عصر طوكوجاوا (١٦٠٣ - ١٨٦٧م) الذي سبق عصر ميجي (١٨٦٨ - ١٩١٢م)، واستمر في دراسة النصوص الأدبية الصينية واليابانية استعدادا لدخول جامعة طوكيو الامبراطورية قسم الأدب الانجليزي، فالتحق بها في عام ١٨٨٤م، وفي تلك الفترة أخذ الاسم الأدبي سوسكي (Sôseki)، وفي عام ١٨٩٣م تخرج من قسم الأدب الانجليزي بجامعة طوكيو الامبراطورية، وبعدها بعامين عمل مدرسا بمدرسة ماتسوياما الاعدادية بمحافظة إهيمي Ehimeken بجزيرة شيكوكو لمدة عام وبعدها قام بالتدريس في جامعة كومامو تو Kumamoto.

وفي عام ١٩٠٠م أوفد في بعثة دراسية إلى انجلترا لاستكمال دراسته الأدبية لمدة ثلاثة أعوام ولم يستطع سوسكي تكوين علاقات اجتماعية مع الأصدقاء فقد كان لديه شعور بالانطواء وهكذا ظل منفردا ومكتئبا طوال فترة دراسته في انجلترا، مما جعله منكبا على الدراسة فبذل مجهودا كبيرا في ترجمة الشعر والنثر الألماني والانجليزي للقرن التاسع عشر إلى اليابانية، كما أصبح ملما بالنظريات الأدبية الغربية والمفاهيم النقدية الغربية للرواية وساعده ذلك فيما بعد في خلق لغة جديدة للرواية اليابانية كما كان له أثر كبير في تطوير الرواية اليابانية الحديثة، وبعد عودته من لندن في عام ١٩٠٣م عمل محاضرا في الأدب الانجليزي في جامعة طوكيو الامبراطورية بعد استقالة الأستاذ الانجليزي (لافكاد بوهيرن) الذي كان يدرس الأدب الإنجليزي.

وفي عام ١٩٠٥م نشرت أول رواية له «أنا قطة» (Waga hai wa neko dearu) بتشجيع من شاعر الهايكو ماسا أوكا شيكي (Masaoka Shiki ١٨٦٧ - ١٩٠٢م)، والذي أصبح فيما بعد رائدا في حركة تجديد شعر الهايكو الياباني التقليدي.

ورواية (أنا قطة) أقرب ما تكون إلى الصورة الكاريكاتيرية (Gûshi Shôsetsu) ويعالج فيها تناقضات المجتمع الياباني والإنسان الياباني وحازت بالاعجاب الشديد من قُراء الرواية في اليابان.

وقد استمر في كتابة مجموعة أخرى من الروايات مثل رواية «برج لندن» (Ronodonto)، وفي عام ١٩٠٦م أصدر سوسكي روايتين هما رواية «السيد الصغير» (Botchan) وهي تحكي قصة معلم رياضيات شاب في مدرسة إقليمية يواجه معلمين أكبر منه عمرا وأكثر احترافا وخبرة، والرواية الأخرى هي «وسادة العشب» (Kusa Makura) كتبها الأديب بطاقة أدبية هائلة والرواية تحكي قصة رسام وشاعر في نفس الوقت ملم بالأدب والفنون الشرقية وأكد فيها معارضته للنزعة الطبيعية الحديثة، وبها أيضا أكد على مكانته الأدبية كأديب يتمتع بأسلوب حسي جمالي وقد هرب من ضجيج حياة المدنية الصاخبة إلى منتجع ينابيع المياه الساخنة، وهي قريبة لأدب المذكرات، وقد حازت تلك الروايتين نجاحا عظيما في تلك الفترة.

وفي عام ١٩٠٧م عزم على ترك الحياة الأكاديمية فاستقال من الجامعة الامبراطورية وقرر أن يكرس وقته لكتابة الروايات والمقالات، وعمل في تلك الفترة في جريدة آساهي مركزا على كتابة الرواية في الجريدة. وفي هذا العام أصدر روايته «الجرو والوحوش» (Gubijinsô) وهي رواية ميلودرامية، وابتداء من عام ١٩٠٨م حتى عام ١٩١٠م أصدر ثلاثية أدبية، الأولى رواية «سانشيرو» (Sanshiro) عام ١٩٠٨م، ويليها روايته الشهيرة «بعد ذلك» (Sorekara) ١٩٠٩م، وبطل هذه الرواية دايسوكي (Daisuke) التي يصور روح الشخصية اليابانية خلال عصر ميجي ١٨٦٨ - ١٩١٢م، فقد تعرضت طبقة المثقفين لتغيرات كبيرة نتيجة التغيرات التكنولوجية والمادية التي وصلت إلى اليابان خلال عصر ميجي.

فيصف الأديب سوسيكي الصراع الروحي بين القديم والجديد والمتناقضات والمشكلات الكثيرة التي لا حل لها، فهذا الصراع يضعه الأديب في قالب قصة حب يقع فيها البطل دايسوكي في حب زوجة أعز أصدقائه، فعاش البطل في صراع نفسي، أما أن ينظر إلى سعادته الفردية ويتزوجها وبذلك سوف يواجه لوما رهيبا من المجتمع الذي يعيش فيه وبالأخص في أسرته.

وبذلك يمكن أن نقول أن الأديب سوسكي استطاع إدخال الواقعية السيكولوجية على الرواية اليابانية الحديثة وأيضا أجاد تصوير طبيعة الأنانية في نفوس طبقة المثقفين الذين عاشوا في عصر ميجي، وعالج أيضا الصراعات العقلية والروحية التي نتجت نتيجة التقدم

المادي والتكنولوجي، فمن خلال روايات الأديب ناتسومي سوسكي يستطيع القارىء أن يدرك طبيعة الشخصية اليابانية خلال حقبة ميجي.

وفي عام ١٩١٠م يصدر آخر الثلاثية وهي رواية «البوابة» (Mon)، وبهذه الثلاثية رسخ أسلوب الروائي سوسكي، وأصبح معروفا في عالم الأدب الياباني، وقد ازداد نشاطه الأدبي وتوالت رواياته الأدبية، ففي عام ١٩١٢م أصدر روايته في «اعتدال الليل والنهار» (Higan Sugi Made)، وفي نفس العام نشر روايته «المتجول» (Kôjin) التي صور فيها طبيعة الأنانية في الإنسان الحديث.

وفي عام ١٩١٦م تألق سوسكي على الساحة الأدبية اليابانية بعد أن أصدر أروع رواياته وهي رواية جوهر الأشياء (Kokoro) فني اللغة اليابانية تحمل كلمة Kokoro معنا ظاهريا فهو قلب الإنسان، أما المعنى الباطن فهو جوهر الأشياء أو روح الأشياء وفي الرواية اسم لأحد أشخاص الرواية، ووصف فيها أيضا وحشية الأنانية للإنسان الياباني الحديث.

وكتب الأديب سوسكي هذه الرواية بعد موت الامبراطور الياباني ميجي بعامين فقد مات الامبراطور ميجي عام ١٩١٢م، وقبل موته هو نفسه بعامين، لقد كتبها وهو في ذروة عمله وفي أوج مجده الأدبي، وفي ذلك الوقت ذاعت شهرته كروائي. في هذه الرواية يهتم الأديب بوطأة وحشة الإنسان في العالم الحديث، وبطل رواية كوكورو وهو المعلم يختار الموت كوسيلة للهروب من وحشته.

ويعتبر حادث انتحار الجنرال المشهور نوجي مارسكي (Nogi Maresuke) أحد أبطال الحرب الروسية اليابانية بسبب حزنه على وفاة الامبراطور ميجي، وهو الحافز الرئيسي للأديب ناتسوني سوسكي لكتابة هذه الرواية، فقد أشار إليه في القسمين الثاني والثالث من رواية كوكورو، فقد ربط الأديب بين انتحار المعلم وانتحار الجنرال توجي، فكان سوسكي عصريا في نظرته إلى حد التعاطف الكامل مع الجنرال توجي.

هذا أيضا ما فعله الأديب موري أوجاي (Mori ôgai ١٨٦٢ - ١٩٢٢م) حين سمع خبر انتحار الجنرال توجي، فكتب روايته التاريخية «الوصية الأخيرة» اوكيتسو يا جويمون (Okitsu Yagoemon) وهي قصة تاريخية يتناول فيها تعاليم الساموراي التقليدية.

وفي عام ١٩١٥م أصدر الأديب سوسكي روايته «عشب على الطريق» (Michikusu) وهي رواية يعبر فيها عن نظرته السوداء للعالم، والتسلسل التاريخي لحياته الشخصية

والخاصة. وفي عام ١٩١٦م مات الأديب عن عمر يناهز الخمسين، وبعد موته وفي نفس العام ظهرت روايته «النور والظلام» (Meian) وهي من أطول الروايات لكنها غير كاملة، ظهرت في فترة كثرت فيها الروايات الحديثة المتأثرة بالنزعة الطبيعية الغربية، فقد عارض الأديب ناستومي سوسكي الكُتَّاب الطبيعيين اليابانيين، بالأخص الذين يحرفون الأفكار الصحيحة للطبيعيين الغربيين أمثال زولا وموباسان.

عموما إن الأعمال الأدبية التي كتبها الأديب سوسكي تتسم بجمال الأسلوب بسبب قدرة الأديب على المزج بين المباديء الأدبية الغربية والمبادىء الأدبية اليابانية وقد ساعده على ذلك تعمقه في دراسة القيم والمبادىء الأدبية والفلسفية اليابانية والصينية، وقد استطاع الأديب سوسكي أيضا أن يصور مظاهر الحياة والمشكلات الشخصية التي كان يعاني منها مثقفو عصره مع التغيرات الروحية والمادية والتكنولوجية والفنية والثقافية المستمدة من الغرب وأمريكا، فمن يقرأ روايات الأديب ناتسومي سوسكي يستطيع أن يفهم ويدرك طبيعة الشخصية اليابانية في عصر ميجي (١٨٦٨ - ١٩١٢م).

(د) موري اوجاي (١٨٦٢-١٩٢٢م) Mori ôgai

كان الروائي الأديب موري أوجاي (Mori ôgai ١٨٦٢ - ١٩٢٢م) بين أدباء عصره أوفرهم إنتاجا وأقدر من يمثلهم، وهو في نفس الوقت من أبرز الأدباء في اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واستطاع أن يصبح كاتبا بارزا على مدار الفترتين التاريخيتين من تاريخ اليابان:

فترة ميجي (١٨٦٨ - ١٩١٢م) وفترة تايشو (١٩١٢ - ١٩٢٦م) وكان أحد الأدباء القليلين الذين يجيدون التعبير عن جيلهم.

وإذا ألقينا نظرة على سيرة هذا الأديب فسنجد أنه ولد في مدينة تسوانو (Tsuwano) بمحافظة شيماني (Shimaneken) عام ١٨٦٢م، وكان اسمه الحقيقي رينتارو (Rintarô) وكانت عائلته قديما تعمل في الحقل الطبي، أي إنهم كانوا أطباء في فترة عصر إيدو (١٦٠٣ - ١٨٦٧م) وهكذا توارث مهنة الطب عن أبيه الطبيب المشهور، وفي عام ١٨٧٤م التحق بمدرسة طوكيو للطب التي أصبحت الآن كلية الطب جامعة طوكيو وفي عام ١٨٨١م تخرج من كلية الطب جامعة طوكيو ودخل الجيش وصار طبيبا بالجيش، وفي

عام ١٨٨٤م أرسلته الحكومة اليابانية في بعثة إلى المانيا لدراسة النظريات والأساليب الحديثة في الطب الأوروبي حيث أمضى هناك أربعة أعوام من ١٨٨٤م إلى ١٨٨٨م تعرف خلالها على الثقافة الأوروبية وبالأخص الثقافة الألمانية وكانت تجربته خاصة إذ كان من النادر السفر إلى الخارج للدراسة في تلك الفترة، وبجانب دراسته للطب هناك درس اللغة الألمانية وبدأ يقرأ عن الثقافة الألمانية والأدب الألماني، واطَّلع على أعمال أدباء تلك الفترة وهم المسرحي الروائي الشاعر الناقد الألماني جوته جوهان (١٧٤٩ - ١٨٣٢م) والشاعر الألماني رايلكه راينز (١٨٦٥ - ١٩٢٦م) والكاتب المسرحي الألماني أول المسرحيين الألمان شيلز جوهان(١٧٥٩ - ١٨٠٥م) والكاتب المسرحي السويدي ستراید نبيرغ (١٨٤٩ - ١٩٦٢م) والكاتب المسرحي النرويجي إبسن هنريك (١٨٢٨ - ١٩٠٦م) والروائي الكاتب المسرحي وشاعر الدانمرك أندرسون هانس كريستيان (١٨٠٥ - ١٨٧٥م)، فقرأ لمعظم الشخصيات الأدبية الأوروبية والرومانسيين الغربيين، وتأثر بنظرياتهم الأدبية.

وقام بترجمة معظم أعمال هؤلاء، وبهذا استطاع أن يجلب إلى اليابان المفاهيم والأفكار والتيارات الأدبية الغربية وكما قام بإدخال الجماليات الأدبية الغربية إلى الأدب الياباني، واستورد أيضا من ألمانيا أسلوب ونمط القصة القصيرة الغربية إلى اليابان.

ويقول عنه النقاد اليابانيون إنه أحدث انقلابا في النثر الأدبي الياباني وفي الرواية واعتبروه نموذجا خاصا من الأدباء الذين تركوا بصماتهم على الأدب الياباني الحديث في عصر ميجي. وبعد عودته من ألمانيا بدأ ينشر عديدا من القصص والروايات القصيرة المترجمة عن الألمانية، وفي عام ١٨٩٠م نشر قصته الأولى «الفتاة الراقصة» (Maihime) وهي قصة رومانسية تعبر عن التيار الرومانسي أو النزعة الرومانسية الغربية التي جلبها من أوروبا وبها استطاع أن يكون رائدا للرومانسية اليابانية في عصر ميجي، رواية تحكي عن علاقة حب غير سعيدة بين راقصة المانية وشاب ياباني، ويبدو أن الرواية تجربة ذاتية له أثناء دراسته في ألمانيا، وتلك الرواية بجانب رواية «السحب الطافية» (Ukigumo) للكاتب الأديب فوتاباتي شيمه (Futabatei Shime ١٨٦٤ - ١٩٠٩م) من العلامات المميزة في الأدب الياباني الحديث.

ويعتبر الكاتب الروائي موري أوجاي من الكُتَّاب الرافضين والمعارضين للنزعة الطبيعية التي ظهرت في الأدب الياباني الحديث في عام ١٩١٠م في نهاية عصر ميجي

(١٨٦٩ - ١٩١٢م) فهاجم الأدباء الطبيعين بطريقة مباشرة في روايته «الحياة الجنسية» (Seinen) التي نشرت عام ١٩٠٩م هي قصة تتعلق بتطور الحياة الجنسية للبطل، ولكن في تعقيد فلسفي، وكونها تفتقر إلى الإسهاب في التفاصيل الجنسية الصريحة هو في حد ذاته الذي أعطاها سحرها الخاص بها ولكن السلطات اليابانية حرمت بيعها بعد ظهورها مباشرة.

واستطاع الكاتب في تلك الرواية أن يهاجم الطبيعيين، فالبطل وهو في الرابعة عشرة من عمره لم يدع الجنس يتحكم فيه أبدا، فهو يهرب من أم صديق له، وهي تراوده ويسير إلى مكان مهجور فيصور لنفسه خيالات متعددة، فقام الكاتب بتسليط الضوء على عناصر أخرى في الحياة لكي يوسع أفق الرواية، وفي نهاية القصة يقرر البطل الروائي ألا يدع ابنه يقرأ القصة الجنسية التي قص الوالد زمنا وهو يسجل أحداثها وتمكن الكاتب أن يتغاضى عن الإسهاب والتحليل في الأحداث الجنسية كما يفعل الطبيعيين.

فى عام ١٩١١م قام الكاتب موري أوجاي بنشر قصة أخرى هي «الأوزالبري» (Gan) في المجلة الأدبية (Subaru) على مدى سنتين بين عامي ١٩١١ - ١٩١٣م. في تلك الرواية حاول الكاتب أن يصور بعض المواقف والمظاهر الاجتماعية التي كانت شائعة وعادية في اليابان، وهي ظاهرة الدنئة التي انتشرت في عهد ميجي وما قبله الفتاة البريئة (اوتاما) التي غرر بها أحد رجال الشرطة أولا ثم أحد المرابين على الرغم من أن أباها قد رباها بكل عناية ومحبة وعطف، فحاولت البطلة الجميلة أن تستميل البطل الطالب (أوكادا) إذ تظاهرت بأنها تريد أن تشكره لأنه أنقذ أحد طائريها من ثعبان هاجم القفص ويستطيع البطل الطالب الشاب الهروب من هذا الموقف بالسفر إلى المانيا بعفة مصونة وهنا أيضا في تلك الرواية جعل الكاتب البطل لا ينجرف للجنس وعالجها بأسلوب جمالي رومانسي.

وتعتبر تلك الرواية أيضا صورة من صور الهجوم بطريقة غير مباشرة على اتجاهات الطبيعيين في كتابة الرواية، فقد كانوا يصفون الأحداث بصراحة مثلا الرغبة الجنسية التي تحيزت لها قصة «الفراش» (Futon) التي نشرت عام ١٩٠٧م للكاتب الطبيعي تاياما كاتاي (Tayama Katai ١٨٧١ - ١٩٣٠م) وأيضا عارض الكاتب موري أوجاي الطبيعيين هؤلاء بسبب نظرياتهم الآلية للحياة وعدم اهتمامهم بالقيم الجمالية للأدب.

ويُقال إن الكاتب الروائي موري أوجاي المترجم الناقد المسرحي له تأثير عظيم في تطوير المسرح الياباني الحديث Shingeki، ذلك عن طريق ترجمة الأعمال المسرحية

للأدباءالغربيين مثل (جوته جوهان ١٧٤٩ - ١٨٣٢م) المسرحي الروائي الألماني، والكاتب المسرحي الألماني أول المسرحيين (شيلر جوهان)، وأيضا الكاتب المسرحي السويدي ستراید نبيرغ (١٨٤٩ - ١٩٣٠م) فقد أدخل الكاتب موري أوجاي السمات والخصائص الرئيسية للمسرح الأوروبي، ويعتبر هو والكاتب الروائي تسوبوا اوتشي شويو (Tsubouchi Shôyo ١٨٥٩ - ١٩٣٥م) من رواد المسرح الياباني الحديث.

وفي نفس الوقت أعطى الكاتب موري أوجاي اهتماما خاصا للمسرح التقليدي الياباني (مسرح الكابوكي Kabuki)[٥]. وفي عام ١٩١٢م تأثر الكاتب موري أوجاي تأثرا عميقا بموت الامبراطور ميجي، وأيضا تأثر بموت الجنرال نوجي مارسكيه (Nogi Maresuke) فهو من أشهر الأبطال المعروفين في الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥م، فقد انتحر هو وزوجته طبقا لتقاليد الساموراي المحاربين في أعقاب وفاة الامبراطور ميجي من شدة حبه إياه، فعبر الروائي موري أوجاي عن حزنه أيضا بكتابة رواية «الوصية الأخيرة» أو كيتسو ياجيمول (Okitsu yagoemon no isho) وهي قصة تاريخية تناول فيها تعاليم الساموراي التقليدية.

وقد أصدر بعدها روايات تاريخية عديدة، ففي عام ١٩١٥م نشر قصته التاريخية الطويلة «المضيف سانشو» (Sanshô Dayû) المقتبسة من أسطورة تاريخية، فمن البناء الفني لها يبدو أنه تأثر بالمأثور القصصي الخيالي للأسطورة الأصلية، وقد أجاد فهم السيكولوجية الفلسفية للأسطورة وروح المحارب الياباني.

ومنذ كتابة تلك القصة يعود الكاتب موري أوجاي إلى الماضي ويحن إليه باحثا عن جذور الثقافة الوطنية اليابانية فيستمر في كتابة القصص التاريخية، ففي عام ١٩١٦م كتب قصته التاريخية «تاكاسيه بونيه» (Takasebune) وتلتها قصته «شيبوي تشوساي» (Shibuechûsai) مصورا بأسلوبه الخاص الممتع أحزان بعض الناس النبلاء الأقوياء الشجعان وما لديهم من قيم جمالية. فتلك القصص التاريخية تعد من الأعمال الأدبية المميزة، فتعكس جهوده المضنية في البحث الدقيق في التاريخ والتقاليد الوطنية، ويوضح لنا تطور الوعي الفني الأدبي لديه ويعتبره النقاد اليابانيون من أبرز الأدباء اليابانيين في فترة ميجي (١٨٦٨ - ١٩١٢م).

هكذا استطاع الأديب بتطوير الرواية اليابانية الحديثة جلب المفاهيم والأفكار الغربية للرواية اليابانية الحديثة، وإدخال الجماليات الأدبية الغربية إلى الأدب الياباني، ومن خلال رواياته تمكن من مهاجمة الأدباء الطبيعيين بطريقة مباشرة في رواية «الحياة الجنسية» (Seinen) فعالجها بأسلوب جمالي رافضا الإسهاب والتحليل في الأحداث الجنسية، ويرجع له الفضل أيضا في تطوير المسرح الياباني الحديث (Shingeki) عن طريق ترجمة الأعمال المسرحية للأدباءالألمان، وإدخال خصائص وسمات المسرح الأوربي.

وفى أواخر عام ١٩١٦م ترك الأديب موري أوجاي العمل بالجيش وعمل بعدها رئيسا عاما للمتحف الامبراطوري الياباني عام ١٩١٧م وفي عام ١٩٢٢م رحل الأديب الروائي المسرحي موري أوجاي تاركا بصمات على الأدب الياباني الحديث، ولعب دورا مهما في تطوير الأدب الياباني الحديث.

٣ – الحركة الأدبية الأخرى المعارضة للنزعة الطبيعية

حركة شجرة السندر البيضاء (Shirakaba)

وبجانب الحركة الأدبية المعارضة للطبيعيين اليابانيين التي نوهنا عنها سابقا، وتحدثنا عن روادها وهم ناتسومي سوسكي (Natsume Sôseki)، وتانيزاكي جوني ايتشيرو (Tanizaki Junichirô)، والكاتب الأديب ناجاي كافو (Nagai Kafû)، ظهرت حركة أدبية أخرى لمعارضة الطبيعيين اليابانيين، فقد تكونت تلك الحركة الأدبية على هيئة مجلة أدبية سُميت باسم شجرة السندر البيضاء (Shirakaba)، وتزلفت هذه المجلة عام ١٩١٠م.

وحركة شيراكابا الأدبية بداية على بدء فترة أدبية جديدة تُعرف باسم أدب عصر تايشو (Taishô) تمتد من ١٩١٢ إلى ١٩٢٦م، وطبقا للعادة اليابانية التقليدية يتغير اسم العصر مع تغير الامبراطور، فبعد وفاة الامبراطور ميجي الذي حكم من الفترة ١٨٦٨ إلى ١٩١٢م تولى الامبراطور تايشو السلطة اليابانية في عام ١٩١٦م وتعتبر هذه الحركة الأدبية خطوة على طريق تطور الأدب الياباني الحديث.

وقد تميزت حركة شيراكابا بالمعارضة للمدرسة الطبيعية والطبيعيين، ويُقال: إنها حركة إنسانية هدفها معالجة المشاكل الاجتماعية بالأحاسيس اليابانية الخالصة وذلك عن طريق كتابة الروايات والمسرحيات الأدبية.

وقد تأثرت تلك الحركة الأدبية بالمفاهيم الأدبية والنظريات الأدبية للكاتب الروسي العظيم تولستوي كونت ليو (١٨٢٨ - ١٩١٠م) الذي وجه أدبه وفكره كأداة ورسالة يتحدث عاليا في الدين والمشكلات الاجتماعية وخاصة الفلاحين الكادحين.

وأيضا تأثرت حركة شيراكابا بالأديب الكاتب المسرحي البلجيكي الحائز على جائزة نوبل عام ١٩١١م (ماترلينيخ موريس ١٨٦٢ - ١٩٤٩م) وكان من أبرز الذين خاضوا ثورتهم ضد الطبيعيين، وكانت أعماله الأولى كئيبة ممتلئة بتشاؤم شديد، وفيها مسحة من الغموض.

وكان الأديب والكاتب المسرحي موشانو كوجي سانياتسو (Mushanokoji Saneatsu ١٨٨٣ - ١٩٧١م) من أبرز زعماء الحركة الأدبية شيراكابا (Shirakaba)، وقد تأثر بالكتاب المقدس الانجيل، وكان مثله الأعلى في الأدب الأديب الروائي الروسي تولستوي كونت ليو (١٨٢٨ - ١٩١٠م).

ومن رواد تلك الحركة الأدبية أيضا الأديب الكاتب المشهور شيجا نااويا (Shiga Naoya ١٨٨٣ - ١٩٧١م) صاحب الأسلوب المميز والأحاسيس الأدبية الرقيقة والذي يُسمى باله الكلمة (Bunshô no Kamisama). وأيضا من أعضاء تلك الحركة الأدبية الأديب الروائي أرشيما تاكيه أو (Arishima Takeo ١٨٧٨ - ١٩٢٣م) وهو من الأدباء اليابانيين الذين انتحروا على الساحة الأدبية اليابانية أمثال الأدباء أكوتاجاوا ريونوسكيه (Akutagawa Ryûnosuke ١٨٩٢ - ١٩٢٧م)، والأديب دازاي اوسامو (Dazai Osamu ١٩٠٩ - ١٩٤٨م)، والأديب الروائي والمسرحي ميشيما يوكي او (Mishima Yukio ١٩٢٥ - ١٩٧٠م)، والأديب الروائي الحائز على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٦٨م كاواباتا ياسوناري (Kawabata Yasunari ١٨٩٩ - ١٩٧٢م)، والشاعر الناقد الأدبي كيتامورا توكوكو (Kitamura Tôkoku ١٨٦٨ - ١٨٩٤م).

واشترك أيضا مع أعضاء تلك الحركة الأدبية الأديب الروائي ساتومي تون (Satomi Ton ولد عام ١٨٨٨م) فكانت أعماله الأدبية تتميز بالإنسانية والوحدانية والأحاسيس الرقيقة. وأيضا يأتي مع هؤلاء الرواد الأديب الروائي المسرحي ناجايو يوشيرو (Nagayo Yoshirô ١٨٨٨ - ١٩٦١م) وقد وجه نشاطه الأدبي والفكري نحو الأعمال الإنسانية التي تتصل بالأحاسيس الوجدانية.

ونحاول أن نلقي نظرة على التاريخ الأدبي لرواد تلك الحركة الأدبية لمعرفة كيف أثروا على تطور الأدب الياباني الحديث في حقبة تايشو الأدبية.

(أ) موشانوكوجي سانيه أتسو (١٨٨٥-١٩٧٦م) Mushanokoji Saneatsu

مؤسس حركة شيراكابا الأدبية المعارضة

ولد الأديب الشاعر موشانو كوجي سانيه اتسو عام ١٨٨٥م في مدينة طوكيو العاصمة من أسرة نبيلة، توفي والده وهو في الثالثة من عمره. تأثر الأديب بالكتاب المقدس الانجيل منذ صغره وأيضا بالأعمال الأدبية للأديب الروسي تولستوي كونت ليو (١٨٢٨ - ١٩١٠م) رائد المفاهيم الإنسانية، و تخرج من المدرسة الثانوية والتحق بجامعة طوكيو قسم الدراسات الاجتماعية، ترك الدراسة بالجامعة واتجه إلى كتابة الأدب عام ١٩١٠م فنشر عمله الأول «الشخص المبارك» (Omedetakihito) وفي نفس العام اجتمع هو ومجموعة من أصدقائه في الدراسة وقرروا تأسيس مجلة أدبية جديدة تحمل اسم شيراكابا (Shirakaba) أي شجرة السندر البيضاء وكان هدف تلك المجلة كتابة الأدب المعارض للمدرسة الطبيعية التي كانت سائدة في تلك الفترة وأصبحت المجلة حركة أدبية وأيضا تهدف إلى كتابة الأعمال الأدبية الإنسانية لمعالجة المشاكل الاجتماعية في المجتمع الياباني، وكان هؤلاء الأصدقاء هم الأديب الروائي شيجا نااويا (Shiganaoya ١٨٨٣ - ١٩٧١م)، والأديب كينو شيتا ريجن (Kinoshita Rigen)، واشترك معهم أدباء آخرون وهم أريشيما تاكيه أو (Arishima Takeo ١٨٧٨ - ١٩٢٣م)، والأديب المسرحي ناجايو يوشيرو (Nagayo Yoshirô ١٨٨٨ - ١٩٦١م).

وفي عام ١٩١٨م قام بتأسيس القرية الجديدة (Atarashiki Mura) في محافظة ميازاكي كن كيجومورا (Miyazaki Ken Kijoa Mura) بجزيرة كيوشو ونادى فيها قائلا: «كلنا مثل الأخوة علينا أن نساعد بعض وعلينا أن نخلق مجتمعا مثاليا».

وقد كان الهدف الأساسي من مشروع القرية الجديدة هو أن يتحمل الجميع أعباء القرية بالتساوي، وأن يكون الجميع راضين بالدخل العائد، وقد حاول الأديب موشاتو كوجي أن ينشر فكرة القرية الجديدة في جميع أنحاء اليابان، إلا أنه في عام ١٩٢٦م ترك تلك القرية بسبب وفاة أمه، وفي تلك الفترة قبل أن يترك القرية كتب العديد من الأعمال الأدبية التي تصور وتعالج المشاعر الإنسانية وهي رواية «السعداء» (Kôfakumono) ورواية «الصداقة» (Yûjô) وقد نشرهما عام ١٩١٩م نشر الأولى في مجلة شيراكابا الأدبية والأخرى في جريدة اوساكا ماينيتشي، وفي عام ١٩٢٢م نشر أيضا روايته «تحيا الإنسانية» (Ningen Banzai) التي أيضا تعالج المشاكل الإنسانية والوجدانية في المجتمع الياباني.

وفي عام ١٩٠٣م توقف إصدار مجلة شيراكابا التي أسسها وقد واصل نشاطه الأدبي والفكري بعد الحرب العالمية الثانية، فأسس مجلة كوكورو - جوهر الأشياء (Kokoro) مع بعض الأصدقاء أمثال الفيلسوف التربـوي أبيه يوشي شيجي (Abeyoshi Shige) وأصدر منها روايته «الأستاذ شنري» (Shinri Sensei) عام ١٩٤٩م لكن بعد فترة من إنتهاء الحرب العالمية الثانية توقفت أيضا، ونتيجة لاهتمام الأديب بالفن والرسم منذ شبابه اصقل اهتماماته بالفن، وقام برحلة فنية إلى أمريكا وأوروبا عام ١٩٣٦م وهو في الثانية والخمسين من عمره وعندما عاد من رحلته اتجه إلى رسم اللوحات الفنية، فكان يحب رسم الأزهار والخضروات، واستطاع أن يخلق لنفسه عالما آخر خاصا به بجانب اهتماماته الأدبية.

وفي عام ١٩٥١م حصل على وسام الثقافة والاستحقاق، وفي عام ١٩٥٢م أصبح عضوا في الجمعية الفنية اليابانية وكانت متعته في الحياة هى أن يكتب وقت الظهيرة ويرسم اللوحات الفنية بعد الغروب، واستمر على هذا الحال إلى أن توفي عام ١٩٧٦م عن عمر يناهز الثانية والتسعين.

هكذا استطاع الأديب موشانوكوجي كيف يطور الرواية الأدبية الحديثة من خلال تأسيسه لحركة شيراكابا الأدبية المعارضة للمذهب الطبيعي الياباني الذي كان سائدا في تلك الفترة، وانعكس ذلك في كتاباته الأدبية الإنسانية المعالجة لمشاكل المجتمع الياباني الحديث، ويرجع ذلك لتأثره بالأديب الروسي تولستوي كونت ليو (١٨٢٨ - ١٩١٠م) رائد الأدب الإنساني والوجداني.

وهناك نموذج آخر من رواد حركة شيراكابا الأدبية، نحاول أن نلقي الضوء على حياته الأدبية هو الأديب الروائي شيجا نا اويا (Shiga Naoya ١٨٨٣ - ١٩٧٢م).

(ب) شيجا نااويا (١٨٨٣-١٩٧٢م) Shiga Naoya

صاحب الأسلوب الأدبي الرقيق ورافض الإحتكاك والإتصال بالروايات الأمريكية

كاتب روائي ياباني ممزق النفس، قلق الطبع، مر بمراحل وجدانية عصيبة، غير أن وساوسه النفسية أخذت بالتلاشي مع مرور الزمن، لاسيما بعد ارتداده عن الديانة المسيحية وعودته إلى عقيدة أجداده.

ولد عام ١٨٨٣م في طبقة الساموراي طبقة المحاربين القدماء، تربى مع جده وترعرع في محافظة مياجي Miyagiken في جزيرة هنشو شمال طوكيو، أكمل دراسته وتعرف في مرحلة الجامعة على مجموعة من الأصدقاء على رأسهم الأديب الروائي موشانو كوجي ساني اتسو (Mushano Koji Saneatsu ١٨٨٥ - ١٩٧٦م) واشترك معهم في تأسيس حركة شيراكابا الأدبية، التي كانت على هيئة مجلة أدبية سُميت بمجلة شيراكابا أي شجرة السندر البيضاء، وأسست هذه المجلة عام ١٩١٠م وكان هدفهم الأساسي معارضة النزعة الطبيعية اليابانية معبرين عن الأحاسيس الإنسانية والمشاعر والمفاهيم الإنسانية.

وقد كان الأديب شيجا نااويا يرفض الاحتكاك والاتصال بالروايات الأوروبية والأمريكية مهتما بالأحاسيس اليابانية الخالصة النقية، ذلك عكس كُتَّاب آخرين وعكس أديب نفس الحركة موشانو كوجي ساني اتسو، ونتيجة لذلك وصل الشكل الأدبي لرواياته القصيرة إلى درجة من الكمال لم يصل إليها أحد، وبالتالي أسلوبه بلغ حد الكمال، وأيضا إلى درجة المثالية فاشتهر باسم إله الكلمة المكتوبة (Bunshô No Kamisama)، وكان أسلوبه الأدبي يتميز أيضا بالدقة الشديدة، وبرع في دقة اختيار الألفاظ، وأناقة الأسلوب في رواياته القصيرة، وأيضا توضيح التفاصيل الدقيقة لتجاربه الذاتية ولبيئته التي يعيش فيها.

وقد كان يبذل جهدا كبيرا في كل عمل ينشره، فكتب عام ١٩١٧م روايته القصيرة «قرع سيبه» (Seibê to Hyôtan) وهي قصة غلام صغير يُسمى سيبي وقرعه الذي ابتعد عن القرع، وانهمك في رسم لوحات زيتية، ويعتبر النقاد أعظم رواياته الأدبية هي «رحلة ليلة مظلمة» (Anyakôro) وهي من الروايات الطويلة كتبت في جزئين خلال الفترة من ١٩٢١م إلى ١٩٣٧م، التي تصور تطور مشاعر وأحاسيس الإنسان من خلال صراعه مع عائلته ومع نفسه إلى نوع من السكينة والهدوء، صور جزء من طفولته البائسة محاولا أن يثبت أن الراحة الفعلية الحقيقية لا تتم إلا بالاتحاد مع الطبيعة، فقد كان عمله هذا مليئا بالكآبة والتشاؤم العميق. لذلك كان أسلوبه يتميز بالدقة والعمق الشديد، وكان يستغرق وقتا طويلا في كتابة الرواية مثل الرواية السابقة (رحلة ليلة مظلمة) فهذا جعله يحتل مكانا مرموقا في تاريخ الأدب الياباني الحديث لأسلوبه الفريد.

وبهذا نستطيع أن نقول إن الأديب شيجا نااويا قد أثر بطريقة إيجابية على مسيرة تطور الأدب الياباني الحديث بأسلوبه المميز، وأحاسيسه الأدبية الرقيقة، وترك الأعمال الأدبية المميزة على ساحة الأدب الياباني الحديث.

ونأتي إلى رائد آخر من رواد حركة شيراكابا الذين أثروا على تلك الحركة الأدبية بفكرهم الأدبي المميز وهو الأديب أرشيما تاكيـه او (Arishima Takeo ١٨٧٨ - ١٩٢٣م).

(جـ) أريشيما تاكيه او (١٨٧٨-١٩٢٣م) Arishima Takeo

رائد من رواد حركة شيراكابا الأدبية المعارضة للطبيعيين

ولد الأديب أريشيما في مدينة يوكوهاما Yokohama جنوب غرب طوكيو، وهذه المدينة من أشهر الموانى في اليابان، ويعيش فيها عدد كبير من الأجانب أكثر من أي جزء آخر في اليابان، لذلك كان التأثير الغربي والأمريكي يظهر في شكل المدنية، ويلاحظ أيضا التأثير الثقافي والديني وكثرة المبشرين الأجانب للديانة المسيحية، فقد تربى الأديب وعاش في ذلك الجو الغربي والتأثير الثقافي الغربي واعتنق الديانة المسيحية، وكان إيمانه عميقا جدا، وأصبح الأديب في صراع ثقافي ما بين الثقافة الغربية والدين المسيحي، وبين ثقافة اليابان التقليدية الصارمة التي توارثها عن والديه.

وانتقل في عام ١٨٩٦م إلى جزيرة هوكايدو (Hokkaidô) شمال اليابان حيث درس في كلية الزراعة بمدينة سابورو (Sapporo) وبعد تخرجه من كلية الزراعة عمل في الجيش الياباني، وبعدها سافر إلى أمريكا لدراسة علم السياسة والاقتصاد في جامعة هارفرد وبدأ إيمانه بالديانة المسيحية يضعف تدريجيا بسبب الحياة المادية التي شاهدها في أمريكا.

وقد استطاع أثناء وجوده في أمريكا أن يقرأ للعديد من الأدباء الغربيين والأمريكيين أمثال الأديب المسرحي النرويجي إبسن هنريك (١٨٢٨ - ١٩٠٦م) واحدا من الشخصيات الأدبية الأكثر تأثيرا كمؤلف مسرحي وكرائد ثقافي، والأديب الروسي تولستوي كونت ليو (١٨٢٨ - ١٩١٠م) الذي كان يرفض النزعة المادية الغربية، محاولا أن يحسن من أوضاع الفلاحين في بلده، لذلك تأثر الأديب أريشيما تاكيه او بالاشتراكية وهجر المسيحية الغربية، وعندما عاد عام ١٩٠٧م إلى بلده اليابان قام بتدريس اللغة الانجليزية لمدة ست سنوات في الكلية التي درس فيها سابقا في هوكايدو.

واتجه في عام ١٩١٠م إلى النشاط الأدبي فاشترك في حركة شيراكابا الأدبية المعارضة للتيار الطبيعي في اليابان مع مؤسس الحركة والمجلة الأدبية الرائد الأدبي موشانو كوجي ساني اتسو (Mushanokoji Saneatsu ١٨٩٥ - ١٩٧٦م) ونشر العديد من الأعمال الأدبية

في نفس المجلة التي تهتم بالمشكلات الاجتماعية وكان يتفاعل وجدانيا مع طبقة الكادحين في المجتمع، مثل روايته القصيرة «أحفاد قايين» (Kain no Matsuei) التي نشرت عام ١٩١٧م وكانت تصور أوضاع وكفاح الفلاحين في جزيرة هوكايدو، وضياع حقوقهم من قِبل أصحاب الأراضي محاولا أن يرد حقوق الفلاحين لتحسين وضعهم الاجتماعي فقد استطاع أن يعالج هذه القضية الاجتماعية في شكل واقعي درامي، وتعتبر من الأعمال القوية في الأدب الياباني الحديث من حيث معالجة هذه القضية الاجتماعية التي كانت تعاني منها اليابان في تلك الفترة من الزمن.

وهناك عمل آخر مشهور كتبه الأديب أريشيما عام ١٩١٨م وهو «المعاناة التي تأتي عندما نأتي إلى الحياة» (Umare Izuru Nayami)، وتصور تلك الرواية حياة ابن صياد فقير الذي لا يستطيع أن يحقق أهدافه وآماله في الحياة بسبب فقر عائلته الشديد وسخريتها منه في تحقيق تلك الآمال، فقد كان الأديب متفاعلا مع البطل وجدانيا لتحقيق ما يريد أن يحققه، وبعدها كتب العديد من الروايات الواقعية وهي رواية «إحدى الفتيات» (Aru Onna) وهي من الروايات الطويلة فقد استغرق كتابتها سنتين في الفترة ما بين ١٩١١م إلى الفترة ١٩١٣م وهي تصف حياة ومشاعر تلك الفتاة بصورة أكثر واقعية، فتعتبر من الأعمال الأدبية اليابانية البارزة في تصوير الواقعية اليابانية.

ولكن على الرغم من مثالية مبادىء الأديب أريشيما تا في الحياة، ومحاولاته في التقرب من طبقة الكادحين في المجتمع الياباني، وتفاعله الوجداني معهم وخاصة طبقة الفلاحين الذين كانوا يعانون من مشاكل اجتماعية بسبب ضياع حقوقهم من قبل أصحاب الأراضي، إلا أنه انتحر الأديب وهو في الخامسة والأربعين من عمره مع امرأة جميلة متزوجة وكان قد أحبها وكان ذلك في عام ١٩٢٣م، ويكون بذلك انتحار جماعي ويُعرف هذا الانتحار الجماعي قديما في الثقافة اليابانية باسم Shin Jûmono (أي الانتحار المزدوج أو الجماعي للعاشقين)، وتلك الظاهرة كانت موضة عصر الأديب الكاتب المسرحي تشيكاماتسو مون زايمون (Chikamatsu Monzaemon ١٦٥٣ - ١٧٢٤م).

فقد كتب عنها الأديب تشيكاماتسو العديد من المسرحيات لتصوير تلك الظاهرة الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمع الساموراي (أي مجتمع المحاربين)، وتفسير تلك

الظاهرة هو أن الحبيب والحبيبة يلجأون في النهاية إلى الانتحار معا لحل مشاكلهم العاطفية، فالمجتمع في تلك الفترة ومن حيث البناء الاجتماعي اشترط على الناس أشكالا محددة من السلوك.

وانتحار الأديب أريشيما تاكيه او عام ١٩٢٣م بداية مسلسل انتحار الأدباء الروائيين اليابانيين، ففي عام ١٩٢٧م انتحر الأديب المشهور اكوتاجاوا ريبو نوسكيه (١٨٩٢ - ١٩٢٧م)، وأيضا وفي عام ١٩٤٨م انتحر الأديب الروائي المشهور دازاي أوسامو (Dazai Osamu ١٩٠٩ - ١٩٤٨م) وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٧٠م انتحر الأديب الروائي وكاتب المسرح ميشيما يوكي او (Mishima Yakio ١٩٢٥ - ١٩٧٠م)، وبعدها بعامين أي في عام ١٩٧٢م انتحر الأديب الروائي الحائز على جائزة نوبل ١٩٦٨م كاواباتا ياسوناري (Kawabata Yasunari ١٨٩٩ - ١٩٧٢م) وبهذا انتهى مسلسل انتحار الأدباء اليابانيين في تاريخ الأدب الياباني الحديث.

وأيضا من بين أعضاء مجلة شيراكابا الأدبية صوت حركة شيراكابا الأدبية التي كانت تعارض الطبيعيين الأديب ساتومي تون (Satomi Ton ولد عام ١٨٨٨م) الذي ولد بمدينة يوكوهاما جنوب غرب طوكيو، ودرس بجامعة طوكيو، كانت أعماله الروائية تتميز بالإنسانية والوجدانية والأحاسيس والمشاعر الرقيقة، ففي عام ١٩١٦م كتب روايته الروح الطيبة والروح الشريرة (Zenshin Akushin) وفي عام ١٩٢٢م نشر روايته الطويلة روح بوذا ذات المشاعر الفياضة (Tajôbusshin)، وبعدها وفي عام ١٩٣١م أصدر روايته الطويلة إخوة عائلة أنجو (Anjôke no Kyôdai).

وأيضا يأتي مع هؤلاء الرواد الأديب الروائي الكاتب المسرحي ناجايو يوشيرو (Nagayo Yashiro ١٨٨٨ - ١٩٦١م) الذي ولد بطوكيو العاصمة، كان نشاطه الأدبي يركز على الأعمال الإنسانية التي تتصل بالأحاسيس الوجدانية، ومن روائعه الأدبية روايته الطويلة «الأستاذ تاكيه زاوا» (Takezawa Sensei) نشرها عام ١٩٢٤م وبعد الحرب العالمية الثانية نشر سيرته الذاتية «تجاربي الوجدانية في الحياة» (Waga Kokoro no Henreki) وقد أصدرها عام ١٩٥٧م وتسلم العديد من الجوائز الأدبية في حياته الأدبية والفكرية.

الخلاصة

من خلال هذا البحث قمت بتعريف القارىء العربي تاريخ تطور الحركة الأدبية الطبيعية اليابانية عن طريق سرد مجموعة من أدباؤها أمثال الروائي الطبيعي شيمازاكي توسون، وتحت ظروف واضطرابات اجتماعية عاشها المجتمع الياباني من نظام إقطاعي وعنصرية، اتجه الأديب بكل قواه إلى التيار الطبيعي، فوظف قلمه الأدبي بتصوير جميع ظواهر الحياة من متغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية في جميع رواياته الأدبية، وفي الجزء الاول أيضا تعرضت إلى أديب آخر الأديب تاياما كاتاي الذي توسع في بداية حياته في قراءة الأعمال الأدبية الغربية التي تتعلق بالنزعة الطبيعية فتأثر بالأديب الفرنسي رولا أميل والأديب جونكورت، وحاول أن يستورد أفكارهم ونظرياتهم الأدبية ومزجها بالمفاهيم والأفكار اليابانية الخالصة عند كتابته للرواية الطبيعية اليابانية، لذلك يُعتبر تاياما كاتاي من الأدباء القلائل الذين أثروا بأفكارهم الأدبية في تطور التيار الأدبي الطبيعي الحديث.

وتطرقت أيضا في هذا الجزء من البحث إلى الرائد الطبيعى توكودا شوسي الذي تأثر بالروائي الطبيعى زولا أميل، والروائي الطبيعى الأمريكي دريسير تيودور وأضفى الجديد على الرواية الطبيعية اليابانية مثل التركيز الشديد على سيكولوجية أشخاص الرواية والتعمق في رسم الشخصيات الشيء الذي لانجده في روايات المدرسة الطبيعية الغربية، فتعتبر أعمال الأديب مرآة واضحة لمجتمع عصر ميجي الذي عاشه الأديب.

وفي الجزء الثاني من البحث تعرضت للمذاهب الأدبية المعارضة للطبيعيون، أمثال الروائي ناجاي كافو الذي حاول المحافظة على الأسلوب الحسي الجمالي الأدبي الياباني في رواياته الأدبية التي تصور حياة المومسات والبغايات وفتيات الجيشا، ونوهت أيضا في هذا الجزء إلى الأديب المناقض والمعارض للطبيعيين اليابانيين تانيزاكى جون إيتشيرو، ولمعرفة خصائص وسمات أسلوبه المميز قمت بتقسيم حياته الأدبية إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة التأثر بأفكار ونظريات الأدباء الغربيين، فأخذ أسلوبه يأخذ الطابع الحسي الجمالي (Tanbishugi) في التعبير معارضا المذهب الطبيعي، وقد انعكس ذلك في أعماله الأدبية. المرحلة الثانية: العودة إلى الماضي والروح اليابانية التقليدية العريقة، وكان ذلك أعقاب زلزال طوكيو المدمر عام ١٩٢٣م.

وقد نوهت في هذا الجزء من البحث إلى الأديب ناتسوميه سوسكي صاحب الأسلوب الجمالي الأدبي الياباني واتسم بالقدرة الأدبية على التوليف بين المفاهيم الأدبية الغربية واليابانية، وانعكس ذلك في رواياته الأدبية. وفي نهاية هذا الجزء من البحث تعرضت للروائي موري اوجاي من الكتاب الرافضين والمعارضين للطبيعيين اليابانيين بسبب نظرتهم الآلية للحياة وعدم اهتمامهم بالقيم الجمالية للأدب.

وانتقلت في الجزء الأخير من البحث إلي الحركة الأدبية الأخرى المعارضة للنزعة الطبيعية (حركة شجرة السندر Shirakaba)، وهى حركة إنسانية هدفها معالجة المشاكل الاجتماعية، والأحاسيس الوجدانية اليابانية الخالصة، وقد تميزت بالمعارضة المباشرة للطبيعيين اليابانيين عن طريق كتابة الأعمال الأدبية ذات الطابع الحسي المميز الرقيق، لذلك تعتبر خطوة على طريق تطور الرواية اليابانية الحديثة. وأبرز رواد الحركة الكاتب موشانوكوجي مؤسس الحركة، وأعماله الأدبية تهدف لمعارضة الطبيعيين اليابانيين ومعالجة المشاكل الإجتماعية في المجتمع الياباني. وروائي آخر الأديب شيجا نااويا وهو أيضا من مؤسسي الحركة وهو أيضا معارضا للنزعة الطبيعية اليابانية معبرا عن الأحاسيس والمشاعر والمفاهيم الإنسانية، وكان رافضا للاحتكاك والاتصال بالمفاهيم والأفكار الغربية، وانعكس ذلك على أعماله الأدبية، واحتل مكانا مرموقا على الساحة الأدبية اليابانية. والروائي الأخير في هذا الجزء من البحث اريشيما الذي تأثر بالأدباء الغربيين والأمريكيين، وحاول من خلال كتاباته الأدبية معالجة القضايا الاجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع الياباني في تلك الفترة التاريخية، وذلك من خلال تفاعله وجدانيا مع طبقة الكادحين في المجتمع.

هكذا أسهمت الحركة الأدبية الطبيعية التي ظهرت مع أوائل حقبة ميجي ١٨٦٨م حتى نهاية تلك الحقبة في تطور الرواية اليابانية الحديثة، وذلك عن طريق جلب المفاهيم والنظريات والأفكار الغربية وتوليفها مع المفاهيم والأفكار والروح اليابانية التقليدية، فالحركة خطوة على طريق تطور واستحداث الرواية اليابانية الحديثة.

المراجع

[١] هيرلاندز، ليليان، وبيرسي، ج. د.، وبراون، ستيرلنج أ. *دليل القاريء إلى الأدب العالمي*، ترجمة: محمد الجورا. بيروت: دار الحقائق، ١٩٨٦م.

[٢] الفضل، صبري (مترجم). *الكتاب اليابانيين القدماء والمحدثين، مختارات من الأدب الياباني*، مراجعة: مختار السويفي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

[٣] معهد الثقافة الياباني. *دعوة إلي الأدب الياباني*. طوكيو: معهد الثقافة الياباني، ١٩٧٦م.

[٤] عبد الواحد، محمد. *الرواية اليابانية الحديثة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، ١٩٨٦م.

[٥] الغمري، مكارم. *الرواية الروسية في القرن التاسع عشر*، *سلسلة عالم المعرفة* (٤٠). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١م.

The Natural Japanese Literature Movement in Modern Japanese Literature

Karam Khaleel Salem

Assistant Professor of Japanese, College of Languages and Translation
King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

(Received on 18/8/1417; accepted for publication on 1/1/1418 A.H.)

Abstract. The paper deals with the history of the development of the literary natural movement of a group of literary figures like Shimazaki who employed his capabilities in viewing all life aspects from a political and social perspective. We also reviewed Tayama who enlarged his readings in the western works affected by the French authors Emile Zola and Jankuri and tried to import their concepts and integrate them with pure Japanese concepts, when writing the natural novel. Moreover, we addressed the naturalist Tokuda who was affected by the French Zola and American Drescier Tudor and who added new concepts to the natural novel by concentrating on the novel characters, psychology and going in depth into their personalities – the thing which is not found in the western school natural novels. Tokuda's works are considered a clear mirror of the period in which he lived. In the second part, we reviewed the naturalists opposition school, such as the novelist Nagai, who tried to conserve Japanese sensational artistic style. We also mentioned Tainzaki and characterized his distinct style. We divided his literary life into two phases; the phase of influence of the concepts and theories of the western literature, and the phrase of the return to the past and the Japanese old traditional spirit. We also noted the literature of Suski, a man of the artistic style who succeeded in combing the western and Japanese literature concepts. At the end of this part, We addressed the novelist Morray from the naturalists opponents due to their automatic vision to life and their lack of attention for the literature of artistic values. Then reviewed the other movement opposed to the natural trend (Movement of Shirakaba). This was distinct by its direct opposition to the naturalists through writing works of fine distinct sensational type. Therefore, it is considered a step to the development of the Japanese modern novel. The most outstanding in this movement was Moshanolojy whose works are directed to human sense, feelings and concepts of resolution of social problems. The novelist Shieja is one of the founders of the movement and the opponent of the natural trend expressing the senses, feelings and human concepts. He also refuses friction and contact with the western concepts.